جامعة الأزهر
Al-Azhar University

بلاغة أساليب الإقناع في مقال " كبر الهمة في العلم" للشيخ محمد الخَضِر حُسين (ت: ١٣٧٧هـ -١٩٥٨م).

إعداد
د / رقية شحاتة سليم علي
مدرس البلاغة والنقد في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج، جامعة الأزهر، مصر

العام الجامعي : ١٤٤٤هـ - ٢٠٢٢ م

بلاغة أساليب الإقناع في مقال "كبر الهمة في العلم" للشيخ محمد الخضر حسين (ت: ١٣٧٧هـ=١٩٥٨م)

رقية شحاتة سليم علي

قسم البلاغة والنقد، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، جامعة الأزهر الشريف، سوهاج، مصر.

البريد الإلكتروني: rokaiaali.279@azhar.edu.eg

ملخص البحث: تظهر أهمية هذا البحث من خلال الجمع بين الأصالة والمعاصرة، ففيه امتداد لتجديد الدرس البلاغي من خلال تطبيق نظرية الإقناع –التي تجمع بين الأصالة والمعاصرة– واستخراج أساليبها من نص أدبي يستلزمها؛ لتعلقه بقضية الإصلاح التعليمي التي تستلزم إقناع المخاطب بأهميتها، حيث يهدف هذا البحث إلى إظهار دور علماء الأزهر الشريف في عملية الإصلاح التعليمي، من خلال تسليط الضوء على مقال لعالم جليل منهم، يحث فيه على كبر الهمة في العلم، حيث ظهرت بلاغة الشيخ من خلال انتقائه أساليب الإقناع التي تناسبت مع هدف مقاله، وتضافرت واقترنت بعضها بعضًا؛ لتؤكد على أهمية موضوعه، وتؤثر على المتلقي، كما يهدف هذا البحث إلى إبراز الجانب الإقناعي للأساليب البلاغية، وعدم الاكتفاء بالنظر إلى ما تحدثه هذه الأساليب من تقوية المعاني وتأكيدها والمبالغة فيها، بل يجب النظر إلى بلاغة وباعث هذه التقوية، حيث الوقوف على عملية الإقناع، فهي علاقة قوية وشعور وجداني بين قائل النص ومخاطبه، وهذا هو أساس البلاغة، وحتى يتم الوصول إلى هذا الهدف اتبعت في دراستي هذه المنهج "الوصفي" القائم على الاستقراء والتحليل، حيث استخرجت أساليب الإقناع البلاغية، وقسمتها تقسيمًا أسلوبيًا بلاغيًا، مع الربط بين الأسلوب وبين الفكرة المذكور فيها من خلال التحليل البلاغي، وإظهار بلاغة هذا الأسلوب

في إقناع الآخرين، وقسمت هذا البحث إلى مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، مبحث عن أساليب الإقناع التركيبية، ومبحث عن أساليب الإقناع البيانية والبديعية، ثم ذيلت البحث بخاتمة اشتملت على أهم النتائج.

الكلمات المفتاحية : بلاغة، أساليب، الإقناع، كبر الهمة، الخضر حسين.

The eloquence of persuasion methods in the article "The Greatest Concern in Science" by Sheikh Mohammed al-Khader Hussein (t: 1377 AH = 1958AD).

Roqia Shehata Salim Ali
Department of Rhetoric and Criticism, Faculty of Islamic and Arab Studies for Girls, Al-Azhar University, Sohag, Egypt.
E-mail: rokaiaali.279@azhar.edu.eg

Abstract: The importance of this research is demonstrated by combining authenticity and contemporaryism, as it has an extension of the renewal of the rhetorical lesson through the application of the theory of persuasion – which combines authenticity and contemporary – and extracting its methods from a literary text that requires it, because it relates to the issue of educational reform, which requires convincing the addressee of its importance, as this research aims to demonstrate the role of al–Azhar scholars in the process of educational reform, by highlighting an article by a great scientist of them, in which he urges greater importance in science, The sheikh's eloquence emerged through his selecting methods of persuasion that suited the purpose of his article, and combined and associated with each other, to emphasize the importance of his subject, and affect the recipient, as this research aims to highlight the convincing

aspect of rhetorical methods, and not to Not only should we look at the rhetoric and the reason for this strengthening, where the process of persuasion is based, it is a strong relationship and a sentimental feeling between the author and the speaker of the text, and this is the basis of rhetoric. In order to achieve this goal, I followed the "descriptive" approach based on extrapolation and analysis, where rhetorical persuasion methods were extracted and divided rhetorically, linking the method with the idea mentioned in it through rhetorical analysis, demonstrating the eloquence of this method of persuasion to others, dividing this research into an introduction, preparing, and researching methods of synthetic persuasion, researching methods of graphic and creative persuasion, and then substrating the research with a conclusion that included the most important findings.

Keywords: Eloquence, Methods, Persuasion, Greater concern, Khader Hussein.

مقدمة

الحمد لله خالق الإنسان ومعلمه البيان، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه إلى يوم الدين.

وبعد،،،

فإن من أسمى درجات البلاغة والبيان إيصال فكرة المتكلم إلى مخاطبه، وإقناعه بها، فيحدث بين المتكلم ومخاطبه مشاركة نفسية ووجدانية، ويحسن دافع الإقناع والتأثير عند الحديث عن الأمور العظيمة النافعة، ومن تلك الأمور الحث على العلم، فالعلم حياة القلوب، ونور الأبصار، وباعث النهضة، وقد حث الله تعالى على العلم، فكان أول ما نزل من القرآن على قلب النبي العدنان ﷺ هو الأمر بالقراءة، قال تعالى: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥ ﴾[1]، ثم توالت الآيات القرآنية الحاثة على العلم، والكاشفة عن فضل العلم والعلماء[2].

وقد رغب النبي ﷺ في العلم وحث عليه في كثير من الأحاديث الشريفة[3]، كما بين فضل العلم على صاحبه حتى بعد مماته، فعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: " إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ

---

(١) العلق: ١ – ٥.

(٢) ينظر: سورة آل عمران آية ١٨، سورة فاطر آية ٢٨، سورة الزمر آية ٩، سورة المجادلة آية ١١، ... .

(٣) ينظر: صحيح البخاري– كتاب العلم– باب العِلمِ قبْلَ القوْلِ والعملِ، بَابُ الخُرُوجِ فِي طَلَبِ العِلْمِ، باب فضل من علم وعلم، باب فضل العلم، ...– تحقيق: د. مصطفى ديب البغا– الناشر: دار ابن كثير، اليمامة – بيروت–الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ه – ١٩٨٧م.

صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ"(١)، وقد جعل الله العلماء هم ورثة الأنبياء، فكان العلم حبلًا ممدودًا، يمسك به من أنعم الله عليه بنعمة الفضل و علو الهمة.

وقد جرت عادة أهل العلم على الترغيب في طلب العلم وبيان فضله، ومن هؤلاء العلماء الشيخ "محمد الخضر حسين" – رحمه الله–، الذي له باع طويل في العلم، والتأليف فيه، وكان مما كتبه عن العلم مقال " كبر الهمة في العلم"، وهو موضوع البحث.

واخترت الكتابة في هذا الموضوع للأسباب الآتية:

* ارتباط مقال الشيخ بأعظم قضية اجتماعية، وهي قضية الإصلاح التعليمي، إذ الحاجة إليها ماسة في كل زمان ومكان، وهذا يدل على اعتناء علماء الأزهر الشريف بقضايا المجتمع.
* أهمية إبراز الجانب الإقناعي للأساليب البلاغية، وعدم الاكتفاء بالنظر إلى ما تحدثه هذه الأساليب من تقوية المعاني وتأكيدها والمبالغة فيها، بل يجب النظر إلى بلاغة وباعث هذه التقوية، حيث الوقوف على عملية الإقناع، فكلمة "إقناع" فيها دلالة على ما تحدثه هذه الأساليب البلاغية من إيجاد علاقة قوية وشعور وجداني بين قائل النص ومخاطبه، وهذا هو أساس البلاغة، فعملية الإقناع تستلزم من صاحب النص الإتيان بالأساليب البلاغية التي تؤكد المعاني وتقويها.
* التوافق بين أساليب الإقناع وبين هدف المقال، وهو الحث على الإصلاح التعليمي، لما لهذه الأساليب من أثر بالغ في التأثير على المتلقي؛ لأنها مطلب رئيس في أي عملية اتصالية تستدعي الإقناع.

---

(١) صحيح مسلم– باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته– حديث رقم ١٦٣١– المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي–الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

* كثرة أساليب الإقناع البلاغية في هذا المقال، فكانت هي السمت البلاغي الرئيس لبنيته، وهذا يدل على بلاغة الشيخ، حيث طابق بين الكلام وبين مقتضى الحال، ووافق بين قضية اللفظ والمعنى، فاختار الأسلوب الذي تطلبه المعنى.

الدراسات السابقة :

تعددت الدراسات حول أساليب الإقناع والحجاج، والتي أفدت منها في التعريف بنظرية الإقناع، وجذورها، وأساليبها البلاغية، مما يسر علي الدرس والتطبيق على مقال الدراسة، وقد أثبت هذه الدراسات في فهرس المصادر والمراجع، وأما الدراسات البلاغية التي تناولت كتابات الشيخ محمد الخضر حسين – رحمه الله – فهي قليلة، منها:

– قصيدة فضل اللغة العربية في ديوان "خواطر الحياة" للشيخ محمد الخضر حسين دراسة بلاغية د/ نوره محمد مرسي.

– تصوير الذات في ديوان "خواطر الحياة" للشاعر الشيخ/ محمد الخضر حسين ت ١٣٧٧ه دراسة بلاغية د/ عبد الرحمن دخيل أحمد.

منهج الدراسة:

اتبعت في دراستي المنهج " الوصفي" القائم على الاستقراء والتحليل، وذلك وفق الخطوات الآتية:

* قراءة المقال قراءة جيدة، ومعرفة الأفكار الرئيسة التي يريد الشيخ ترسيخها في ذهن المتلقي.

* الوقوف على الأساليب الإقناعية البلاغية التي استعان بها الشيخ لغرض التأثير على المتلقي، وإقناعه بأهمية فكرة مقاله الرئيسة، وهي كبر الهمة في العلم.

* تقسيم البحث تقسيمًا أسلوبيًا بلاغيًا، أي حسب أساليب الإقناع البلاغية التي استخدمها الشيخ في مقاله، مع إدراج كل أسلوب تحت فرعه الخاص من

فروع علم البلاغة، فكانت هناك أساليب تركيبية- تندرج تحت علم المعاني والتراكيب، وهناك أساليب بيانية، وأخرى بديعية.

* الاستشهاد لكل أسلوب بالنماذج المذكورة في مقال الشيخ، مع الربط بين الأسلوب وبين الفكرة المذكور فيها من خلال التحليل البلاغي، وإظهار بلاغة هذا الأسلوب في إقناع الآخرين.
* الربط بين الأسلوب الإقناعي الرئيس، وبين ما تآزر معه من أساليب أخرى في فكرة واحدة.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يأتي في مقدمة وتمهيد ومبحثين، وخاتمة.

المقدمة: جاء فيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطته.

التمهيد: وجاء فيه:

أولًا – تعريف الإقناع وأساليبه البلاغية.

ثانيًا- التعريف بالشيخ محمد الخضر حسين، مع ذكر نص المقال كاملًا وأفكاره الرئيسة.

المبحث الأول: بلاغة أساليب الإقناع التركيبية.

المبحث الثاني: بلاغة أساليب الإقناع البيانية والبديعية.

ثم جاءت **الخاتمة** وفيها ما توصل البحث إليه من نتائج، وأخيرًا فهرس المصادر والمراجع.

هذا، وما كان من توفيق وفضل فمن الله عز وجل، وما كان من خطأ أو نسيان – وأستغفر الله منه – فمني ومن الشيطان، والله أسال التوفيق والسداد والرشاد، إنه نعم المولى ونعم النصير.

الباحثة

رقية شحاتة سليم علي

تمهيد

أولاً – الإقناع وأساليبه البلاغية.

الإقناع في اللغة:

دار معني الفعل الثلاثي "قنع" في معاجم اللغة حول الرضا، فمما جاء في معجم "العين": قَنِعَ يَقْنَعُ قَناعةً: أي رَضيَ بالقَسمِ فهو قَنِعٌ وهم قَنِعُونَ، وفُلانٌ مُقنِعٌ: أي يُرضَى بقوله، وجاء في "لسان العرب": قنع: قَنِعَ بِنَفْسِهِ قَنَعًا وقَناعةً: رَضِيَ،... وأَقْنَعَني كَذَا أَي أَرْضاني(١).

الإقناع في الاصطلاح :

ظهرت عدة تعريفات للإقناع، منها، أنه " اتصال مكتوب أو شفوي أو سمعي أو بصري، يهدف بشكل محدد إلى التأكيد على الاتجاهات والاعتقادات أو السلوك. كما أنه القوة التي تستخدم لتجعل شخصًا يقوم بعمل ما عن طريق النصح والحجة والمنطق"(٢).

وقيل: "الإقناع هو عملية تغيير آراء أو اتجاهات أو معتقدات أو ترسيخ أفكار وتعزيزها لدى الآخرين"(٣).

وظهر عند حازم القرطاجني (ت٦٨٤هـ) كلامًا شبيهًا بهذا التعريف، حيث يقول: "وكان القصد في التخييل والإقناع حمل النفوس على فعل شيء

---

(١) ينظر: مادة "ق ن ع" في معجم العين للخليل الفراهيدي، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي–الناشر: دار ومكتبة الهلال، لسان العرب لابن منظور– الناشر: دار صادر – بيروت–الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ ه.

(٢) الإقناع والتأثير دراسة تأصيلية دعوية الدكتور/ إبراهيم بن صالح الحميدان – قسم الدعوة والاحتساب – كلية الدعوة والإعلام–جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

(٣) فن الإقناع، فنون ومهارات جديدة: تقنيات فعالة– إعداد أ/ سوزان رمضان الشوا ص ٥.

أو اعتقاده أو التخلي عن فعله واعتقاده"[١].

ومن المعنى اللغوي والاصطلاحي نجد أن الإقناع يدور حول التأثير على الآخرين، فالمعنى اللغوي دار حول إرضاء الغير، وهذا الرضا إنما يكون نتيجة عن التأثير وإيصال الأفكار بشكل سليم.

جذور قضية الإقناع في البلاغة العربية القديمة[٢].

الحديث عن الإقناع واستعمال الحجة في الكلام ليس وليد العصر، وإنما له جذور في البلاغة العربية القديمة، يقول الجاحظ: "جماع البلاغة البصر بالحجة"[٣]، فالإقناع جانب من جوانب البلاغة أي تقنع المخاطب بالفكرة وتجعلها تتمكن في نفسه، فـ "البلاغة كلّ ما تبلّغ به المعنى قلب السامع فتمكّنه في نفسه كتمكّنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن"[٤].

كما وُجد في البلاغة العربية بعض المصطلحات التي يغلب عليها طابع الإقناع، فهذه المصطلحات تركز على الحجة والإقناع أكثر من تركيزها على

---

(١) منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجني- تحقيق محمد الحبيب بن خواجة، ص٤- وزارة الثقافة والمحافظة على التراث/ طبعة الدار العربية للكتاب-تونس/ الطبعة الثالثة ٢٠٠٨م.

(٢) ينظر في ذلك: البلاغة العربية بين الإمتاع والإقناع د/ مسعود بودوخة ص ١٢٦: ١٣٣، دار الكتب العلمية - بيروت- لبنان- الطبعة الأولى ١٤٣٩هـ=٢٠١٨م، بلاغة الامتاع والإقناع في جواهر الأدب- إعداد عمور عبد القادر- من ص٤٦: ٤٩- رسالة ماجستير-الجمهورية الجزائرية- جامعة عبد الحميد بن باديس- كلية اللغة العربية وآدابها- قسم اللغة العربية-١٤٣٦هـ=٢٠١٥م.

(٣) البيان والتبيين للجاحظ ٩٢/١-الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت-عام النشر: ١٤٢٣ هـ.

(٤) كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر لأبي هلال العسكري ص١٠ المحقق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم- الناشر: المكتبة العنصرية – بيروت-عام النشر: ١٤١٩ هـ.

الفن والإمتاع، ومنها:

* المذهب الكلامي، وهو: " إيراد حجة على المطلوب على طريقة أهل المنطق، وهي أن تكون المقدمات مستلزمة للمطلوب " (١).
* الاستدراج، "وهو ما يكون موضوعًا لتقريب المخاطب والتلطف به والاحتيال عليه بالإذعان إلى المقصود منه ومساعدته له بالقول الرقيق والعبارة الرشيقة، كما يحتال على خصمه عند الجدال والمناظرة بأنواع الإلزامات، والانتماء إليه بفنون الإفحامات، ليكون مسرعًا إلى قبول المسألة والعمل عليها"(٢)، وذكر ابن الأثير هذا الأسلوب وأنه يقود إلى استدراج الخصم إلى الإذعان والتسليم(٣).
* الاستشهاد والاحتجاج، "ومجراه مجرى التذييل لتوكيد المعنى، وهو أن تأتي بمعنى ثم تؤكده بمعنى آخر يجري مجرى الاستشهاد على الأول، والحجة على صحته"(٤).

أساليب الإقناع البلاغية ومقاماته :

أساليب الإقناع هي جزء من وسائل الإقناع، فوسائل الإقناع منها ما هو دلالي يتعلق بمثل الدعوى والنتيجة، ومنها ما هو لغوي يتعلق بالأساليب اللغوية(٥)، والذي يعنينا هنا الأساليب اللغوية البلاغية التي تقود إلى الإقناع.

---

(١) البديع لابن المعتز- ص٣١- الناشر: دار الجيل- الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

(٢) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز للعلوي ١٤٨/٢- الناشر: المكتبة العنصرية – بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ .

(٣) ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير ٦٤/٢- المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد- الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر- بيروت - عام النشر: ١٤٢٠ هـ.

(٤) كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري ص٤١٦.

(٥) ينظر: النص الحجاجي العربي دراسة في وسائل الإقناع- د/ محمد العبد- ص٥٦- مجلة فصول تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب- العدد رقم ستون-٢٠٠٢م.

ذكر الأديب "أحمد حسن الزيات" أثناء حديثه عن قضية الإيجاز والإطناب كلامًا يخص قضية الإقناع وأساليبه، حيث قال : " وهذه الزيادة اللفظية التي يسميها البلاغيون إطنابًا قد اشترطوا في بلاغتها أن تسلم من الحشو والتطويل وأن تدل على معنى جديد في الجملة تقتضيه الحال، كتفصيل المجمل، أو توضيح المبهم أو تأكيد الإسناد أو دفع الإبهام أو تقوية الأسلوب وتوشيته بضروب البيان وألوان البديع؛ ليؤثر في الذهن والنفس عن طريق الامتاع والإقناع"(١)، فهذا نص صريح منه على تأصيل قضية الامتاع والإقناع بذكر بعض أساليبها.

وأساليب الإقناع البلاغية كثيرة، وهي تلك الأساليب التي يكون من غرضها تأكيد المعنى وتثبيته و تقريره وتقويته في ذهن المخاطب، فيكون ذلك سببًا في التأثير على المخاطب وإقناعه، يقول الشيخ أبو موسى عن الجملة المؤكدة: "فلا مفر من أن تكون قوة العبارة، ووثاقتها ملائمة لحال النفس قادرة على الإقناع"(٢)، ومن هذه الأساليب: التقديم، أو تعريف المسند إليه بالموصولية لقصد تقرير الغرض المسوق له الكلام، القصر، التفصيل بعد الإجمال، والإيضاح بعد الإبهام، التكرار، التشبيه، والاستعارة، الطباق والمقابلة، والمذهب الكلامي،... .

فالإقناع البلاغي يكون "باستخدام الأساليب اللغوية مثل التشبيه والاستعارة والكناية أو الاستفهام الذي يخرج عن كونه استفهامًا حقيقيًا إلى معنى آخر مجازي كالتوبيخ والتبكيت، وكل الأساليب البلاغية التي من شأنها تقريب

---

(١) مقال بعنوان "البلاغة بين الإيجاز والإطناب" مجلة الأزهر ج٢/ م٣٦/ صفر ١٣٨٤ه/ ص١٣٠.

(٢) خصائص التراكيب – د/ محمد محمد أبو موسى– ص٨١–الناشر: مكتبة وهبة– الطبعة: السابعة .

وتجسيد وجهة نظر القائم بالاتصال"[١].

مقامات الإقناع ودواعيه :

تتناسب أساليب الإقناع مع المقامات التي يكون فيها المخاطب شاكًا في الخبر أو منكرًا له[٢]، مما يجعل المتكلم يلجأ إلى الاستعانة ببعض أساليب التأكيد والإقناع؛ لإزالة هذا الشك ورفع الإنكار، فيكون في هذا مراعاة لمقتضى حال المخاطب[٣].

كذلك تتناسب أساليب التأكيد والإقناع مع مقامات الحديث عن الأمور عظيمة الشأن، فبيان أهمية المعنى عند صاحبه وانفعاله وتأثره به، يجعله حريصًا على إقناع مخاطبه بتلك الأهمية من خلال الاستعانة ببعض أساليب الإقناع والتوكيد، فيكون في هذا مراعاة لحال المتكلم ودوافعه النفسية.

يقول الشيخ أبو موسى: "وهناك ضروب من التوكيد لا ينظر فيها إلى حال المخاطب، وإنما ينظر فيها المتكلم إلى حال نفسه، ومدى انفعاله بهذه الحقائق، وحرصه على إذاعتها، وتقريرها في النفوس كما أحسها مقررة

---

(١) من أساليب الإقناع في القرآن الكريم د/ معتصم بابكر مصطفى، ص٥٤- وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر- الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م .

(٢) يقول د/ سري الشريف: "أما إذا كان المخاطب مدركًا لحقيقة الخبر وعالمًا بحكمه بيد أنه يشك في حقيقته أو ينكر قبوله أو يستغرب وقوعه، فإن ذلك يستوجب من المتكلم أن يستخدم أساليب الإقناع البلاغية المتنوعة، كأسلوب التوكيد، وأسلوب الاستفهام البليغ المؤدي إلى الحوار المقنع، وأسلوب المذهب الكلامي المدعم بالأدلة والبراهين ولحجج..." الأساليب البلاغية للإفهام والإقناع- د/سري الشريف- المجلة العلمية لكلية الآداب- جامعة أسيوط- ص١٨٧- المجلد ع٨ -٢٠٠١م.

(٣) ينظر: أحوال التأكيد بـ "إن" وأضرب الخبر في دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني-تحقيق الشيخ محمود شاكر- ص ٣١٥- مطبعة المدني-الطبعة الثالثة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

أكيدة في نفسه"[١]، وذكر الشيخ أن "ابن جني" هو من سبق بفكرة أن التوكيد قد يكون مرجعه إلى اهتمام المتكلم بالمعنى، وأنه مستعظم له وأنه يريد أن ينقله إلى سامعه كما يجده في نفسه[٢].

كذلك تتناسب أساليب الإقناع مع مقامات الوعد؛ لتزداد النفوس يقيناً واطمئناناً، وقد يكون التوكيد لغرابة الخبر، وحرص المتكلم على أن يؤنس به نفس المخاطب، وقد يأتي التوكيد في الجمل التي كأنها نتائج لمقدمات، فيلفت التوكيد إلى هذه الجمل، وكأنها هي المقصودة الأهم وموضع العناية[٣].

وأساليب الإقناع في مقال الدراسة تتلاءم مع مقام أهمية الموضوع لدى المتكلم، حيث يحاول الشيخ "الخضر حسين" إقناع المخاطب بأهمية كبر الهمة في العلم.

ثانيًا – التعريف بالشيخ "محمد الخَضِر حُسين"(١٢٩٣ – ١٣٧٧ هـ – ١٨٧٦ – ١٩٥٨ م) ، مع ذكر نص المقال كاملًا وأفكاره الرئيسة .

نبذة عن الإمام [٤] :

هو العالم الإمام الشيخ محمد الخضر بن الحسين بن علي بن عمر الحسني التونسي، من أعضاء المجمعين العربيين بدمشق والقاهرة، وممن

---

(١) خصائص التراكيب ص٩١.

(٢) ينظر: الخصائص لابن جني ١/٣٢٠–الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب–الطبعة: الرابعة، خصائص التراكيب ص٩٤.

(٣) ينظر: دلائل الإعجاز ص ٣٢٥، خصائص التراكيب ص٩٤: ١٠٠.

(٤) ينظر: الأعلام للزركلي ٦/ ١١٣: ١١٤ الناشر: دار العلم للملايين–الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م، تراجم المؤلفين التونسيين– المؤلف: محمد محفوظ ٢/ ١٢٦: ١٣٥ الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان–الطبعة: الثانية، ١٩٩٤ م، جمهرة أعلام الأزهر الشريف في القرنين الرابع عشر والخامس عشر الهجريين– المؤلف أسامة الأزهري ج٥/ ص٢٥٩: ٢٦١– ط ١٤٤٠هـ– ٢٠١٩م– مكتبة الإسكندرية.

تولوا مشيخة الأزهر.

ولد في عائلة علم وصلاح بمدينة نفطة (من بلاد تونس)، ونشأ في بلدته، وهي واحة جميلة حبتها الطبيعة برونق أخاذ يثير الخيال وينبه الشاعرية، وكان هادئ الطبع وقورًا.

أتمَّ تعليمه الابتدائي، أي حفظ القرآن الكريم، ثم التحق بجامع الزيتونة، وتخرج منه، ودرّس فيه، وعاش في خدمة العلم وطلابه، حيث عمل في لجنة تنظيم المكتبتين العبدلية والزيتونة، وأنشأ مجلة (السعادة العظمى)، وعمل مصححًا في دار الكتب خمس سنوات- وهي خطة لا تسند إلا لمن تثبت مقدرته العلمية والأدبية واللغوية-.

وتقدم لامتحان (العالمية) الأزهرية، فنال شهادتها، ثم درّس في الأزهر، وأصدر مجلة (الهداية الإسلامية)، وتولى رئاستها وتحرير مجلتها، وترأس تحرير مجلة (نور الإسلام) الأزهرية – المعروفة الآن باسم "مجلة الأزهر-، ومجلة (لواء الإسلام) ثم كان من (هيئة كبار العلماء) وعين شيخاً للأزهر (أواخر ١٣٧١هـ) واستقال بسبب مرضه الذي عاقه عن كثرة مسؤوليات المشيخة عام (١٣٧٣ هـ).

كانت عنايته بالأدب واللغة في عهد الطلب بجامع الزيتونة أكثر من غيرهما، وكان ينظم الشعر، وفي مدة تدريسه بجامع الزيتونة درس كتاب "المثل السائر" -لابن الأثير-، وكان عالمًا أصوليًا لغويًا محققًا، وكتب في الصحف والمجلات، وألقى المحاضرات في الجمعيات، والدروس في المساجد، وكان من دعاة الإصلاح.

ومن حياة الشيخ السابقة نجد عدة عوامل ساعدت في تكوين ثقافته اللغوية، وفصاحة لسانه، وبلاغة بيانه والتي مكنته من إجادة استعمال أساليب الإقناع، منها:

* عنايته الفائقة باللغة والأدب والشعر، ودراسة علم البلاغة، فكان عالمًا بدقائق اللغة وأساليبها، وتطويعها لمقتضيات الأحوال عند الحاجة إليها.
* اشتغاله بالتدريس في أغلب حياته، وعنايته بإصدار المجلات، وكتابته في الصحف والمجلات، وعنايته بإلقاء المحاضرات في الجمعيات، والدروس في المساجد، كل هذا كان سببًا رئيسًا مكنه من كيفية التعامل مع المخاطب والتأثير فيه.
* كونه عالمًا أصوليًا، ومن دعاة الإصلاح، وهذا يستدعي معرفته بعلم النفس والمنطق والفكر، ومعرفة أسس الحوار الناجح مع الآخرين، والتي منها استعمال أساليب الإقناع عند طرح المعاني والأفكار المهمة؛ وذلك لإقناع المخاطب والتأثير فيه.

نص المقال موضع الدراسة، وهو بعنوان " كبر الهمّة في العلم "، مع نظرة عامة على معانيه الرئيسة :

يقول الشيخ الخضر– رحمه الله –: " الحديث عن فضل العلم وما يناله طالبه من مجد وكرامة حديث لا يكشف عن غامض، ولا يطرق السمع بجديد، فأقصد إلى شيء غير هذا، هو: لفت أنظار نشئنا إلى ناحية تجعل المعارف لدينا غزيرة، والمباحث محررة، والآراء مبتكرة، وهي الوسيلة التي صعدت بعلمائنا الذين خدموا الدين والعلم والمدنية، فكانت لهم المكانة التي يصفها التاريخ بإجلال وإعجاب، ونعني بهذه الوسيلة: كِبَر الهمّة في العلم.

لكبر الهمة في العلم مظاهر، هي: أن تقضي الوقت في درس أو مطالعة أو تحرير، وأن تقتحم في سبيل ذلك المصاعب، وتدافع ما يعترضك من العوائق، وأن تبسط النظر في كل مسألة تصديت لبحثها حتى تنفذ إلى لبابها، وأن تضع يدك في كل علم استطعت إليه طريقًا، ثم تحط رحلك في علم تكون فيه النجم الذي يهتدي به المدلجون، والغيث الذي ينتجعه الظامئون، وكبر همتك في العلم يأبى إلا أن يكون للعلم مظهر، هو: العمل به، والسير على ما يرسمه من الخطط الصالحة في هذه الحياة.

أما صرف الوقت في ابتغاء العلم، فإن للعمر أجلًا إذا جاء لا يستأخر، وللعلم بحرًا طافحًا ليس له من آخر، فكل ساعة قابلة لأن تضع فيها حجرًا يزداد به صرح مجدك ارتفاعًا، ويقطع به قومك في السعادة باعًا أو ذراعًا، فإن كنت حريصًا على أن يكون لك المجد الأسمى، ولقومك السعادة العظمى، فدَعِ الراحة جانبًا، واجعل بينك وبين اللهو حاجبًا، وإذا رجعنا البصر في تاريخ النوابغ الذين رفعوا للحكمة لواء، وجدناهم يبخلون بأوقاتهم أن يصرفوا شيئًا منها في غير درس أو بحث أو تحرير.

قدم الحافظ ابن أبي حاتم صاحب كتاب "علل الحديث" القاهرة؛ ليتلَقّى عن

شيوخها مالم يكن يعلم، فقضى في مصر سبعة أشهر لم يجد هو وأصحابه من الوقت ما يهيئون فيه لطعامهم مَرَقًا، وكانوا بالنهار يطوفون على الشيوخ، وبالليل ينسخون ويقابلون.

ونقرأ في حياة الفيلسوف أبي علي ابن سينا أنه لم ينم مدة اشتغاله بالعلم ليلة كاملة، ولم يشتغل بالنهار بسوى المطالعة، ونجد في التاريخ أن الفيلسوف ابن رشد لم يدع النظر ولا القراءة منذ عقل إلا ليلة وفاة أبيه، وليلة بنائه على أهله.

لم يقض حقَّ العلم، بل لم يدرِ ما شرف العلم، ذلك الذي يطلبه لينال به رزقًا، أو ينافس فيه قرينًا، حتى إذا أدرك وظيفة، أو أَنِسَ من نفسه الفوز على القرين، أمسك عنانه ثانيًا، وتنحى عن الطلب جانبًا، وإنما ترفع الأوطان رأسها، وتبرز في مظاهر عزتها، بهمم أولئك الذين يقبلون على العلم بجد وثبات، ولا ينقطعون عنه إلا أن ينقطعوا عن الحياة.

وأما اقتحام المصاعب في الطلب، فإن معالي الأمور وعرة المسالك، محفوفة بالمكاره، والعلم أرفع مقام تطمح إليه الهمم، وأشرف غاية تتسابق إليها الأمم، فلا يخلص إليه الطالب دون أن يقاسي شدائد، ويحتمل متاعب، ولا يستهين بالشدائد إلا كبير الهمة، ماضي العزيمة.

كان سعيد بن المسيب يسير الليالي في طلب الحديث الواحد، ورحل أبو أيوب الأنصاري من المدينة إلى عقبة بن نافع وهو في مصر ليروي عنه حديثًا، فقدم مصر، ونزل عن راحلته، ولم يحل رحلها، فسمع منه الحديث، وركب راحلته، وقفل إلى المدينة راجعًا، ولم ينتشر العلم في بلاد المغرب أو الأندلس إلا برجال رحلوا إلى الشرق، ولاقوا في رحلاتهم عناء ونصبًا، مثل: أسد بن الفرات، وأبي الوليد الباجي، وأبي بكر بن العربي.

يتجرع كبير الهمة مرارةً حين تقف بينه وبين جانب من العلم عقبة، فإذا وجد مرعى العلم خصبًا، فعناؤه فيما يدعونه راحة، وانقباضه فيما يسمونه لهوًا، وألمه في ساعة ينقطع فيها عن العلم يساوي ألم المستهتر في الشهوات

حين يقضي يومه في غير شهوة.

وقد يحسب من لم تصفُ بصيرته حتى يرى الحكمة في أسنى مظاهرها أن الذي يقول:

سَـــهَرِي لتَنقـــيحِ العلـــومِ ألـــذُّ لـــي

مـــن وصْـــلِ غانيـــة وطيـــبِ عِنـــاق

إنما هو شاعر لا يبالي أن يفضل الشيء على ما هو أكمل في وجه الشبه وأقوى، ويبعد في نظره أن يبلغ ابتهاج النفس عند تحقيق بحث علمي مبلغ ابتهاجها بلقاء الغانيات، ولكن الذي يقدر الحكمة، يرى أن ناظم البيت لم يجد شيئاً يحاكي به اللذة التي يجدها عندما يطلق فكره وراء شوارد العلوم، فيظفر بها، فجاء إلى هذا الذي اشتهر بين الناس أنه لذيذ بالغ، ووصف لذة الحكمة بأنها فوق لذته، فصاحب البيت لم يتجاوز في تصوير ارتياحه لتنقيح العلوم حد الحقيقة.

وأما نفوذ النظر في لباب المسائل، فلأن وقوف طالب العلم عند ظواهرها، واكتفاءه بالمقدار الذي يقصر به عن حسن بيانها، وإجادة العلم بها، لا يبعدان به عن منزلة خالي الذهن منها؛ فإنما وضعت العلوم لتهدي إلى العمل النافع، ولا شرف لها في نفسها، وإنما شرفها بما يترتب عليها من عمل صالح، أو كلم طيب، فمن يقضي زمنًا في طلب علم، ثم ينفصل عنه وهو لا يستطيع أن يدفع عن أصوله شبهًا، أو يضرب له من العمل مثلًا، ذهب وقته ضائعًا، وبقي اسم الجهل عليه واقعًا.

فالفقيه بحق من تعرض لواقعة لم يفصل لها الشارع حكمًا، ولم يتناولها السَّلَف باجتهاد، فيرجع إلى الأصول الثابتة، والقواعد المقررة، ويقتبس لها حكمًا موافقًا.

ولا نكتفي ممن يدرس البلاغة أن يتصور قوانينها، ويعرف أمثلتها إلا أن

يبصر بها كيف تسري في كتاب الله سريان الماء في الأزهار الناضرة، وحتى يستطيع أن يخطب أو يكتب على وفق ما درس من مناهجها الواضحة، وأساليبها الساحرة.

ولا يحق لنا أن نفتخر بفتيان درسوا الطبيعة والكيمياء، إلا أن يعودوا وفي قدرتهم أن يستقلوا بإدارة مصانع للدفاع، ومعامل لمرافق الحياة، فإنا نريد أن نعود كما كنا أساتذة في العلوم، نقلية أو عقلية، نظرية أو مادية.

ومما رمى الأفكار في خمول، ووقف بها حقبة عن الخوض في عباب العلوم إلى أمد بعيد، هذه المختصرات التي يقضي الطالب في فتح مغلقها، وحل عقدها قطعة من حياته، جديرة بأن تصرف في اكتساب مسائل هي من صميم العلم، والملكات تقوى بالبحث في لباب العلم أكثر مما تقوى بالمناقشة في ألفاظ المؤلفين، وممن نبه على أن الاختصار عائق عن التحقيق في العلم أحد علماء القرن الثامن العلامة محمد المعروف[1] بالأيلي إذ قال: "كل أهل هذه المائة على حال من قبلهم من حفظ المختصرات، فاقتصروا على حفظ ما قلّ لفظه، ونزرَ حظُّه. وأفنوا أعمارهم في حل لغوزه، وفهم رموزه، ولم يصلوا إلى ردّ ما فيه إلى أصوله بالتصحيح، فضلًا عن معرفة الضعيف والصحيح" [2].

فمن أسباب الرسوخ في العلم، وطموح الهمم إلى التوسع في البحث، وعدم الرضا بما دون الذروة قراءة الكتب التي تنسج على طريقة الاستدلال والغوص على أسرار المسائل، وهي طريقة المتقدمين من علمائنا.

---

(١) من أساتذة ابن خلدون.

(٢) ينظر هذا النص في: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب – المؤلف: أحمد بن يحيى بن محمد الونشريسي التلمساني، أبو العباس المالكي (المتوفى: ٩١٤هـ)- ٢/٤٨٠- خرجه جماعة من الفقهاء: بإشراف الدكتور محمد حجي-عدد الأجزاء:١ – ١٢-الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للملكة المغربية ١٤٠١هـ.

وأما بسط النظر في علوم متعددة، فلارتباط العلوم بعضها ببعض، وكلما كان الاطلاع على العلوم أوسع، كان البحث في المسائل أجود، والخطأ في تقريرها أقل، والاحتجاج عليها أسلم، فلا يجيد دراسة التفسير أو الحديث من لم يكن ضليعاً في العربية، ولا يحكم الاستدلال على العقائد، ويدفع ما يحوم عليها من شُبه، إلا من كان عارفًا بالتفسير والحديث، والقوانين المنطقية، والمذاهب والآراء الفلسفية، ولا يقوم على دراسة الفقه أو أصوله من لم يملأ يده من الحديث والتفسير والعلوم العربية.

واطّلاع الرجل على علوم كثيرة يعرف موضوع بحثها، ويقف على جانب عظيم من مبادئها، لا يمنعه من الإقبال على علم يجعل له من الدرس والمطالعة ما يرفعه إلى مرتبة أئمته الذين يكتبون فيه فيحققون، ويسألون عن أخفى مسائله فيجيبون، والذي يضع يده في علوم شتى، يمكنه أن يجاري طوائف العلماء في المباحث المختلفة، وعلى قدر ما يكون للرجل من خبرة بالعلوم، يبعد عن مواقع الذِّلَّة، ويزداد في أعين الناس تَجِلَّة.

عكف أبو صالح أيوب بن سليمان على كتاب "العروض" حتى حفظه، فسأله بعضهم عن إقباله على هذا العلم بعد الكبر، فقال: حضرت قوماً يتكلمون فيه، فأخذني ذل في نفسي أن يكون باب من العلم لا أتكلم فيه.

تقضي الحياة الراقية أن يقوم بكل علم طائفة يكونون السند الذي يرجع إليه، وكذلك كان علماؤنا فيما سلف يُقْبل كل طائفة منهم على علم يقومون عليه دراية، ويقتلونه بحثًا، وبهذا اتَّسَعت دائرة المعارف، وظهرت المؤلفات الفائقة، وتراهم قد عرفوا من قبل أن نجاح قصر الطالب على الرسوخ في علم يرجع إلى ترك الطالب وما تميل إليه نفسه من العلوم، ومما نقرأ في ترجمة أبي عبد الله محمد الشريف التلمساني– وكان راسخًا في المنقول والمعقول– أنه كان "يترك كل أحد من الطلبة وما يميل إليه من العلوم، ويرى

أن كل ذلك من أبواب السعادة"[١].

ومن لطف مبدع الكون أن جعل النفوس تختلف في استعدادها للعلوم والفنون والصنائع؛ لينتظم شأن الحياة، وتتوافر وسائل السعادة. وربما نشأ أفراد في مهد واحد، واختلف ميلهم إلى العلوم، فبرز كل في العلم الذي وافق رغبته، ووجه إليه همته؛ كأبناء الأثير الثلاثة: علي[٢] الملقب بعز الدين: إمام في التاريخ، ومحمد[٣] الملقب بمجد الدين، نحرير في الحديث والأدب، ونصر الله[٤] الملقب بضياء الدين، بارع في الأدب وتحرير الرسائل، وكثير من علمائنا كانوا يدرسون علومًا مختلفة يبلغون في بعضها الذروة، ويكتفون في بعضها بالمقدرة على تدريسها، أو تحقيق مباحثها عند الحاجة.

فهذا أبو إسحاق الشاطبي تقرأ له كتاب "الموافقات"، فتحس أنك تتلقى الشريعة من إمام أحكم أصولها خبرة، وأشرب مقاصدها دراية، ثم تقرأ " شرحه على الخلاصة" في النحو، فتشعر بأنك بين يدي رجل هو من أغزر النحاة علماً، وأوسعهم نظراً، وأقواهم في الاستدلال حجة.

والقاضي إسماعيل من فقهاء المالكية البالغين درجة الاجتهاد في الفقه، قد سمت منزلته في العربية، حتى تحاكم إليه عَلَمان من أعلامها في مسألة، وهما: المبرّد، وثعلب.

---

(١) ينظر ذلك في: نيل الابتهاج بتطريز الديباج-المؤلف: أحمد بابا بن أحمد بن الفقيه الحاج أحمد بن عمر بن محمد التكروري التنبكتي السوداني، أبو العباس (المتوفى: ١٠٣٦ هـ) ص٤٣٥-عناية وتقديم: الدكتور عبد الحميد عبد الله الهرامة-الناشر: دار الكاتب، طرابلس – ليبيا-.

(٢) صاحب كتاب الكامل المعروف بتاريخ ابن الأثير.

(٣) صاحب كتاب النهاية في غريب الحديث وجامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ.

(٤) صاحب كتاب المثل السائر.

وكبير الهمة في العلم يريد أن يكون النفع بعلمه أشمل، ومما يدرك به هذا الغرض: احترامه لآراء أهل العلم، ولا نعني باحترامها: أخذها بالقبول والتسليم على أي حال، وإنما نريد: نقدها بتثبت، وعرضها على قانون البحث، ثم الفصل فيها من غير تطاول عليها، ولا انحراف عن سبيل الأدب في تفنيدها، والفطر السليمة، والنفوس الزاكية، لا تجد من الإقبال على حديث من يستخفه الغرور بما عنده مثلما تجد من الإقبال على حديث من أحسن الدرسُ أدبَه، وهذَّب الأدبُ منطقَه.

وإذا كان الأستاذ كمدرسة يتخرج في مجالس درسه خلق كثير، فحقيق عليه أن يكون المثال الذي يشهد فيه الطلاب كيف تناقش آراء العلماء مع صيانة اللسان من هجر القول الذي هو أثر الإعجاب بالنفس، والإعجاب بالنفس أثر ضعف لم تتناوله التربية بتهذيب.

كبير الهمة يستبين خطأ في رأي عالم، أو عبارةِ كاتب، فيكتفي بعرض ما استبان من خطأ على طلاب العلم ليفقهوه، ويأبى له أدبه أن ينزل إلى سقط الكلام، أو يخف إلى التبجح بما عنده.

وقد حدثنا التاريخ عن رجال كانوا أذكياء، ولكنهم ابتلوا بشيء من هذا الخلق المكروه، فكان عوجًا في سيرهم، ولطخاً في صحفهم، ولو تحاموه، لكان ذكرهم أعلى، ومقامهم في النفوس أسمى، ومنزلتهم عند الله أرقى.

وخلاصة المقال تذكير النبهاء من نشئنا بأن يُقْبلوا على العلم بهمم كبيرة؛ صيانة الوقت من أن ينفق في غير فائدة، وعزم يَبلى الجديدان، وهو صارم صقيل، وحرص لا يشفى غليله إلا أن يغترف من موارد العلوم بأكواب طافحة، وغوص في البحث لا تحول بينه وبين نفائس العلوم وعورة المسلك، ولا طول مسافة الطريق، وألسنة مهذبة لا تقع في لغو أو مهاترة.

ذلك عنوان كبر الهمة في العلم، وذلك ما يجعل أوطاننا منبت عبقرية

فائقة، ومطلع حياة علمية رائعة، وما نبتت العبقرية في وطن نباتًا حسنًا، إلا كانت أرضه كرامة، وسماؤه عزة، وجوانبه حصانة ومنعة "[1].

نظرة عامة على معاني المقال الرئيسة :

ذكر الشيخ في هذا المقال أساسًا رئيسًا يرتكز عليه الإصلاح التعليمي، والذي هو أهم أسس الإصلاح المجتمعي، وهو كبر الهمة في العلم، تلك الهمة التي تعلي من شأن العالم وترفع قدره وتزيد علمه، وذكر الشيخ محاور المقال الثلاثة، مقدمة الموضوع، وصلبه، وخاتمته.

افتتح الشيخ مقاله ببيان أهمية وفضل كبر الهمة في العلم، فهي وسيلة لعلو مكانة العلماء وإجلالهم، ثم تحدث عن مظاهر كبر الهمة، وأجملها في ثلاثة مظاهر، أولها المحافظة على الوقت، وثانيها الجد والمثابرة واقتحام المصاعب، وثالثها الجمع بين العلوم المختلفة، ثم النبوغ في العلم الذي تميل نفسك إليه.

ثم تدرج الشيخ من إجمال هذه المظاهر إلى تفصيلها مع الاستشهاد والتمثيل بنماذج واقعية من العلماء ممن استعان بهذه المظاهر.

ثم تحدث عن صفات كبير الهمة، وكيفية تعامله مع آراء أهل العلم، واحترامها مع عدم التسليم لها، بل مراجعتها والبحث فيها من غير تطاول ولا انحراف.

ثم ختم الشيخ مقاله بالتأكيد على التحلي بمظاهر العلم الثلاثة، كما ربط بين قضيته العلمية – المتمثلة في كبر الهمة في العلم – وبين قضية مجتمعية – متمثلة في رفعة وعلو شأن الأوطان –، حيث بيّن أهمية كبر الهمة في العلم للمجتمع والأوطان، وكيف يؤثر العلم على الحياة والمجتمع.

---

(١) مجلة نور الإسلام = "مجلة الأزهر" العدد الثامن من المجلد الأول، الصادر في شهر شعبان ١٣٤٩ هـ.

المبحث الأول

بلاغة أساليب الإقناع التركيبية

أساليب الإقناع التركيبية، هي تلك الأساليب البلاغية المندرجة تحت علم المعاني والتراكيب، التي تعمد إلى تأكيد المعاني وتقويتها والتأثير على المتلقي في مقامات تستدعي ذلك التأثير، وبذلك تكون الاستعانة بهذه الأساليب التركيبية من مطابقة اللفظ العربي لمقتضى حاله.

ومن هذه الأساليب بعض أحوال الإسناد الخبري، والمسند إليه، ومتعلقات الفعل، والقصر، والإطناب.

بلاغة الأسلوب الخبري في الإقناع بأهمية كبر الهمة في العلم:

أحوال الجملة الخبرية كثيرة، فيدخل فيها أحوال الإسناد الخبري، وأحوال المسند إليه، وأحوال المسند، وأحوال متعلقات الفعل، ولهذه الأحوال أغراض كثيرة، والذي يعنينا منها، ما يكون لغرض التأكيد والمبالغة وتقرير المعنى وتقويته وتثبيته في ذهن السامع، فهذه الأغراض هي عمود الإقناع وأساسه.

أحوال الإسناد الخبري :

تنحصر هذه الأحوال عند البلاغين في ثلاثة محاور، أغراض الخبر، أضربه (حاله من حيث التأكيد وعدمه)، الحقيقة والمجاز العقلي.

وأغراض الخبر الرئيسة هي فائدة الخبر، ولازم فائدته، ذلك عندما يكون المُخْبِر بصدد الإخبار والإعلام لا لمن يتلفظ بالجملة الخبرية؛ لأن أغراض الجملة الخبرية كثيرة[١]، ومن هذه الأغراض رغبة المتكلم في إثارة انفعال القارئ، فتتحقق المشاركة النفسية والوجدانية بينهما[٢]، وهذا الغرض هو ذاته غرض تأثير المتكلم في المخاطب، وإقناعه بفكرته.

---

(١) ينظر: كتاب المطول في شرح تلخيص المفتاح لسعد الدين التفتازاني ص٤٣- الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث- مطبعة أحمد كامل ١٣٣٠هـ.

(٢) بتصرف من خصائص التراكيب د/ محمد محمد أبو موسى ص١١٥.

أغراض الخبر الإقناعية في مقال الشيخ :

استعان الشيخ بالأسلوب الخبري لأغراض بلاغية تتوافق مع فكرة التأثير على المتلقي، مما جعل أسلوبه الخبري من أساليب الإقناع البلاغية.

وارتكزت فكرة المقال الرئيسة على الأسلوب الخبري لغرض رئيس، وهو حث المخاطب على الجد والمثابرة في طلب العلم والتحلي بمكارم الأخلاق، رغبة في المشاركة النفسية والوجدانية بين الشيخ وبين القارئ في بيان أهمية كبر الهمة في العلم، وغرض الحث يتوافق مع التأثير على المتلقي وإقناعه، فافتتح الشيخ مقاله بالأسلوب الخبري الموضح فضل كبر الهمة على صاحبها، ثم الأسلوب الخبري الشارح لمظاهر كبر الهمة المستفيض بالشواهد والبراهين الدالة على استعانة أعظم العلماء بهذه المظاهر، ثم الأسلوب الخبري الواصف لصفات كبير الهمة وكيفية تعامله مع آراء غيره من العلماء، ثم الأسلوب الخبري الرابط بين قضية كبر الهمة في العلم وبين قضية رفعة وعلو شأن الأوطان.

ومن الأغراض الجزئية الواردة في المقال، غرض التنفير والتحذير الوارد في قوله: " لم يقض حق العلم، بل لم يدر ما شرف العلم ذلك الذي يطلبه لينال به رزقًا أو ينافس فيه قرينًا، حتى إذا أدرك وظيفة، أو أَنِسَ من نفسه الفوز على القرين، أمسك عنانه ثانيًا، وتنحى عن الطلب جانبًا ..." ففيه تنفير وتحذير من طلب العلم لمقصد غير العلم ذاته، بل لأغراض أخرى يتخلى صاحبها عن العلم عند تحققها، ففي قوله: " لم يقض حق العلم، بل لم يدر ما شرف العلم" ذم التكسب أو المراءة بالعلم، حيث إن ذلك يؤدي إلى عدم الاستدامة، وجاء التنفير والتحذير من خلال تقليل شأن هذا الشخص عن طريق وسمه بعدم درايته بشرف العلم، وفي هذا إقناع بأهمية الإخلاص والاستمرار في طلب العلم عن طريق التنفير من واقع مرير، وآفة مجتمعية

مشهودة .

ومن الأغراض أيضًا غرض النصح والإرشاد الوارد في قوله: " وإذا كان الأستاذ كمدرسة يتخرج في مجالس درسه خلق كثير فحقيق عليه أن يكون المثال الذي يشهد فيه الطلاب كيف تناقش آراء العلماء مع صيانة اللسان من هجر القول..."، ففيه إقناع بوجوب تمسك العالم والأستاذ بمكارم الأخلاق؛ لأنه قدوة لطلابه، فجملة " فحقيق عليه أن يكون المثال..." فيها نصح وإرشاد لما يجب أن يكون عليه المعلم، ومما قوى الإقناع في العبارة مجيء أسلوب الشرط الذي رتب وبنى مجيء جواب الشرط على فعله، فتقديم النصيحة للمعلم – بأن يكون قدوة لطلابه – مترتب على كونه مدرسة يلتف حوله في مجلسه خلق كثير، والجمع بين السبب ومسببه فيه مزيد إقناع للمتلقي.

وغرض الوعد الوارد في قوله: "ذلك عنوان كبر الهمة في العلم، وذلك ما يجعل أوطاننا منبت عبقرية فائقة ومطلع حياة علمية رائعة،..." ففيه إقناع بالتمسك بكبر الهمة في العلم عن طريق ذكر نتائجه وآثاره المحمودة، و "الإقناع يكون أكثر فعالية عند ذكر أهداف الرسالة أو نتائجها بوضوح" (١).

وغرض المدح الوارد في قوله: " فالفقيه بحق من تعرض لواقعة لم يفصل لها الشارع حكمًا، ولم يتناولها السَّلَف باجتهاد، فيرجع إلى الأصول الثابتة، والقواعد المقررة، ويقتبس لها حكمًا موافقًا" حيث يمدح من يتعرض لمسائل العلم التي ليس لها حكمًا، فيبحث عنها في الأصول الثابتة ويقتبس لها حكمًا، فهذا هو المجتهد الذي يطلق عليه " الفقيه بحق "، وفي هذا إقناع بأهمية البحث والتنقيب.

وغرض التوبيخ في قوله: " وقد حدثنا التاريخ عن رجال كانوا أذكياء،

---

(١) من أساليب الإقناع في القرآن الكريم ص٦٤.

ولكنهم ابتلوا بشيء من هذا الخلق المكروه، فكان عوجًا في سيرهم، ولطخاً في صحفهم"، ففيه إقناع بوجوب التحلي بمكارم الأخلاق وآداب العلماء عن طريق توبيخ من يتبجح وينزل إلى سقط الكلام، وهذه لفتة طيبة من الشيخ، حيث التطرق إلى قضية اجتماعية مهمة، وهي دعوة العلماء إلى التخلق بالأخلاق الحميدة.

حال الإسناد من حيث التأكيد وعدمه (أضرب الخبر) :

الحديث عن أضرب الخبر قائم على توكيد الخبر وتركه اقتضاء لحال المخاطب، والتوكيد من أساليب الإقناع؛ لأن التوكيد يحيل بقوة على قضية التأثير على السامع وإقناعه بمحتوى الرسالة المؤكدة، فوظيفة الخبر المؤكد هي تثبيت المعنى في النفس والقدرة على الإقناع(١).

وإذا نظرنا إلى مراعاة المقال لحال المخاطب نجد أن المقال ارتكز بوجه عام على الأسلوب الخبري " الابتدائي" الخالي من المؤكدات؛ تناسبًا مع فكرة المقال في ذهن المخاطب، فبيان فضل كبر الهمة في العلم، وتصوير مظاهره، والاستشهاد بنماذج واقعية من حياة علماء عظماء حققوا مظاهر كبر الهمة، كل هذا من الأمور غير المشكوك في أهميتها عند المخاطب.

ومن أمثلة ذلك، قوله : " الحديث عن فضل العلم وما يناله طالبه من مجد وكرامة حديث لا يكشف عن غامض..."، وقوله: "كان سعيد بن المسيب يسير الليالي في طلب الحديث الواحد، ورحل أبو أيوب الأنصاري من المدينة إلى عقبة بن نافع وهو في مصر ليروي عنه حديثًا، فقدم مصر، ونزل عن راحلته، ولم يحل رحلها، فسمع منه الحديث، وركب راحلته ، وقفل إلى المدينة راجعًا " ، وقوله: " فمن أسباب الرسوخ في العلم، وطموح الهمم إلى

(١) ينظر: البلاغة العربية بين الإمتاع والإقناع د/ مسعود بودوخة ص١٣٥- دار الكتب العلمية- بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤٣٩هـ = ٢٠١٨م، خصائص التراكيب د/ محمد أبو موسى ص١١٧.

التوسع في البحث، وعدم الرضا بما دون الذروة قراءة الكتب التي تنسج على طريقة الاستدلال والغوص على أسرار المسائل، وهي طريقة المتقدمين من علمائنا " ،... .

وأما إذا نظرنا إلى التوكيد من جهة حال المتكلم، فإننا نجد في المقال جملًا خبرية مؤكدة، يحاول المتكلم الإقناع بمضمونها وتقريرها في نفوس مخاطبيه؛ لأنه "ينظر فيها المتكلم إلى حال نفسه ومدى انفعاله بهذه الحقائق، وحرصه على إذاعتها وتقريرها في النفوس كما أحسها مقررة أكيدة في نفسه"(١).

ومن أمثلة التوكيد وسيلة للإقناع، قوله:" أما صرف الوقت في ابتغاء العلم، فإن للعمر أجلاً إذا جاء لا يستأخر" ففيه تأكيد على فناء العمر عند مجيء الأجل، وفي هذا إقناع بالمحافظة على الوقت وصرفه فيما عظم من الأمور، مثل ابتغاء العلم؛ لأن العمر سينقضي حتمًا، وهذا التأكيد تطلبه المعنى، حيث التأكيد على أهمية المظهر الأول لكبر الهمة، وهو الحرص على الوقت.

كما تآزر مع هذا التوكيد تقديم الجار والمجرور" **للعمر**" لأنه محط الكلام، فالحديث ينصب على الوقت الذي هو رأس مال العمر، كما قوي الإقناع بأسلوب الاقتباس، حيث عبر الشيخ عن قضية انتهاء الأجل عند مجيء وقته متأثرًا بمثل ما جاء في قوله تعالى: ﴿ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾(٢)، وفي هذا مزيد إقناع بالقضية فهي من كلام الله – عز وجل – .

---

(١) خصائص التراكيب ص١٢٧.

(٢) يونس: ٤٩.

ومن أمثلة التأكيد أيضًا قوله: " فإن معالي الأمور وعرة المسالك محفوفة بالمكاره" ففيه تأكيد على صعوبة طريق العلم و إحاطته بالمكاره مثله مثل جميع معالي الأمور، وهذا التوكيد يستوجب الإقناع باقتحام هذه المصاعب لأجل العلم، فهو من معالي الأمور، وفي هذا تأكيد على أهمية المظهر الثاني لكبر الهمة، وهو اقتحام المصاعب لأجل العلم.

بلاغة أحوال المسند إليه وأحوال المسند وأحوال متعلقات الفعل في الإقناع:

ولهم أحوال كثيرة، منها الذكر والحذف، والتعريف والتنكير، والتقديم والتأخير، والتقييد والإطلاق، ولهذه الأحوال أغراض متنوعة، والذي يعنينا الأغراض التي ظهرت في المقال لغرض الإقناع والتأثير على المتلقي، والتي منها:

- **بلاغة أسلوب التقديم في الإقناع :**

يعد أسلوب التقديم من أساليب الإقناع البارزة؛ فالمتكلم يُقدم ما هو أهم عنده؛ ليقنع به مخاطبه ويبينه له، يقول سيبويه: " كأنّهم إنَّما يقدّمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أغنى، وإن كانا جميعًا يُهِمّانِهم ويَعْنِيانهم"(١)، والاهتمام والعناية بمعنى ما وسيلة من وسائل الإقناع به، وأغراض التقديم كثيرة، والذي يعنينا منها ما يكون وسيلة للإقناع، مثل: غرض الحصر، وغرض العناية بشأن المقدم، وغرض تقرير الخبر وتوكيده وتحقيقه، حيث يعد هذا وسيلة لإقناع المخاطب بالخبر.

ومن أمثلة ذلك قول الشيخ:" لكبر الهمة في العلم مظاهر"، حيث قدم المسند "الخبر" على المسند إليه "المبتدأ" للعناية بالمقدم، فالحديث عن كبر الهمة هو المعنى الأم لهذا المقال، وهو غرض الكلام وسياقه، والابتداء به

(١) الكتاب لسيبويه ١/ ٣٤- المحقق: عبد السلام محمد هارون-الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة-الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

يجعله محط أنظار المخاطبين، مما يُقوي الإقناع بأهميته.

ومثل قوله : " أن تقضي الوقت في درس أو مطالعة أو تحرير، وأن تقتحم في سبيل ذلك المصاعب، وتدافع ما يعترضك من العوائق" ففيه تقديم متعلق الفعل " في سبيل ذلك" على المفعول "المصاعب"؛ وذلك لأن المقدم أقرب صلة بغرض الكلام وسياقه، فالحديث عن قضاء الوقت في سبيل العلم هو أساس معنى هذه الفقرة، كما يدل هذا التقديم على تعظيم قضاء الوقت في سبيل العلم، والإقناع بأهميته.

ومما تآزر مع هذا التقديم استعمال بعض الألفاظ اللغوية التي ساعدت على الإقناع بوجوب تحمل مشاق العلم، حيث استعمال الفعل " تقتحم" واقتحام العقبات بمعنى أن ترمي بنفسك فيها على شدة ومشقة [(١)]، فالعلم يتطلب من النفس مزيد جهد وتحمل المصاعب .

ومن أمثلة التقديم أيضًا قوله: "والعلم أرفع مقام تطمح إليه الهمم، وأشرف غاية تتسابق إليها الأمم" حيث قدم الجار والمجرور "إليه" وهو متعلق الفعل على الفاعل "الهمم"، ومثل ذلك في جملة " تتسابق إليها الأمم"، ومتعلق الفعل يعود على مقام العلم وغايته، لذا فالتقديم تطلبه المعنى؛ لكونه وسيلة لإقناع المخاطب بفضل العلم وأهميته، ووجوب الطموح له والتسابق إليه.

ومما تآزر مع هذا التقديم أسلوب الجناس المضارع [(٢)] بين "الهمم"، و"الأمم" والجناس من الأساليب الصوتية التي تزيد من رونق وجمال العبارة

---

(١) ينظر: أساس البلاغة للزمخشري مادة "ق ح م" تحقيق: محمد باسل عيون السود- الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان- الطبعة: الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

(٢) الجناس المضارع هو اختلاف الكلمتين في أنواع الحروف، وكان الحرفان متقاربين. ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني- تحقيق أ.د أحمد شتيوي ص٤١٨- دار الغد الجديد-الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.

عن طريق ما يحدثه من تناغم صوتي بين لفظين ما، فيستدعي هذا التناغم انتباهًا للذهن، ويصبح هذان اللفظان محل ارتكاز، وعنصرًا فعالًا من عناصر التأثير على المتلقي وإقناعه بالفكرة، فـ " أسلوب التجنيس يكسب الكلام حسنًا وجمالًا ويعود على المعنى بالتمكين في ذهن السامع، فهو من صميم البلاغة ومقاصدها التي تؤم" (١).

ومن بلاغة الجناس بين "الهمم، والأمم" أنه وسّع نطاق الحث على العلم، فشمل الفرد والمجتمع، فالجناس جمع بين هِمّة الفرد، وسباق الأمم (المجتمعات)، وفي هذا مزيد إقناع بأهمية العلم.

ومن أمثلة التقديم أيضًا قوله:" وكبير الهمة في العلم يريد أن يكون النفع بعلمه أشمل..."، وقوله: " كبير الهمة يستبين خطأ في رأي عالم، أو عبارةِ كاتب، فيكتفي بعرض ما استبان من خطأ على طلاب العلم ليفقهوه، ويأبى له أدبه أن ينزل إلى سقط الكلام" وفيه تقديم المسند إليه على المسند "الخبر الفعلي"؛ وذلك لتقرير المعنى وتثبيته في النفس، فالتقديم آكد لإثبات الفعل لكبير الهمة، وأبلغ في جعله يريد النفع بعلمه، وجعله يكتفي بعرض خطأ العلماء عند استبانته مع عدم النزول إلى سقط الكلام.

فقد ذكر الإمام عبد القاهر أنه لا يؤتى بالاسم معرى من العوامل إلا لحديث قد نوي إسناده إليه، وإذا كان كذلك فقد وطأت له وقدمت الإعلام فيه، فيدخل على القلب دخول المأنوس به، وقبله قبول المهيأ له المطمئن إليه، وذلك لا محالة أشد لثبوته، وأنفى للشبهة(٢)، وكلام الإمام عن القبول والاطمئنان والشدة في الثبوت هو الإقناع ذاته.

---

(١) الصبغ البديعي في اللغة العربية – د/ أحمد إبراهيم موسى– ص ٤٩٥ – دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ١٣٨٨ه–١٩٦٩م.

(٢) ينظر: دلائل الإعجاز ص١٣٢.

ومن أمثلة التقديم أيضًا في قوله: "يريد أن يكون النفع بعلمه أشمل" تقديم السبب على المسبب، حيث قدم الجار والمجرور "بعلمه" على الخبر "أشمل"، فالعلم هو سبب في شمول المنفعة، وتقديم السبب على مسببه من عناصر الإقناع والتأثير.

ومن أمثلة التقديم أيضًا قوله: "والملكات تقوى بالبحث في لباب العلم أكثر مما تقوى بالمناقشة في ألفاظ المؤلفين" ففيه تقديم المسند إليه على المسند الفعلي؛ للتأكيد على المعنى وتقويته وتقريره في النفس، فالبحث في لباب العلم من أعظم الأمور التي تقوي ملكة العلم وتغذيها.

- **بلاغة تقييد الفعل بالشرط في الإقناع :**

أسلوب الشرط الملتحق بالفعل من أساليب الإقناع؛ ذلك لأن من أغراض تقييد الفعل – بوجه عام – كما ذكر "السكاكي" تربية الفائدة، أي لتكثيرها، وتربية الفائدة تعني أيضًا تقرير المعنى وتأكيده(١)، وقيام الفعل على الشرط يقتضي جوابًا لهذا الشرط، فجملة الشرط تثير في النفس سؤالًا، مما يزيد من عمل الفكر وترقب هذا الجواب، فيكون ذلك سببًا في الإقناع بالفكرة في ذهن المخاطب.

كما يقوم أسلوب الشرط على الجمع بين السبب والمسبب، فجملة جواب الشرط مسببة عن جملة الشرط(٢)، والجمع بين السبب ومسببه من وسائل

---

(١) ينظر: مفتاح العلوم للسكاكي ص٢٠٩، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور– الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان–الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م، خصائص التراكيب ص ٣٥٤.

(٢) ينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي ١٨٦٢/٤–تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد – مراجعة: رمضان عبد التواب–الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة–الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م.

الإقناع، حيث التدرج بالأفكار في هن المخاطب، وترتب شيء على آخر، فـ "الأسلوب الشرطي يمتاز بربطه بين أجزاء الكلام ربطًا ملاحظًا فيه ترتب المسبب على السبب، فإذا ذُكِرت أداة الشرط وأردفت بفعل الشرط تشوقت النفس إلى ذكر ما سيكون، فإذا ذكِر الجواب بعد هذه الإثارة وهذا التشويق تمكن أيما تمكن"(١).

ومن أمثلة التقييد بالشرط قوله: " فإن كنت حريصًا على أن يكون لك المجد الأسمى، ولقومك السعادة العظمى، فدَعِ الراحة جانبًا، واجعل بينك وبين اللهو حاجبًا"، وفيه تقييد بـ "إن" التي لا يكون الشرط فيها مقطوعًا بوقوعه، بل تكون للأمر المشكوك في وقوعه أو هو نادر الوقوع(٢)، وهذا يتناسب مع طبيعة عموم الخطاب في هذا المقام، فالخطاب موجه إلى عموم القراء، ومعلوم أن درجاتهم في ابتغاء العلم متفاوتة، فمنهم صاحب الهمة العالية والمجد الأسمى، ومنهم دون ذلك، إذن فالأمر غير مقطوع بوقوعه.

وجاء الإقناع بأسلوب الشرط من خلال تقييد جملة بأخرى في ذهن المخاطب، وبناء معنى على آخر، حيث الربط بين السبب ومسببه، فكان السبب "فإن كنت حريصًا على أن يكون لك المجد الأسمى، ولقومك السعادة العظمى" محفزًا على الحرص على أسمى درجات العلم عن طريق ذكر نتائجه – المجد الأسمى والسعادة العظمى – وجاء مسببه " فدَعِ الراحة جانبًا، واجعل بينك وبين اللهو حاجبًا" كاشفًا عن كيفية الحصول على هذه النتائج، وهي ترك الراحة واللهو، وفي هذا إقناع بقضية مسلم بها، وهي أن الحصول

---

(١) خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية– د/ عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني (المتوفى: ١٤٢٩هـ) ١/ ٢٠٨– الناشر: مكتبة وهبة–الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م.

(٢) ينظر: كتاب المطول ص١٥٤.

على المجد الأسمى لابد وأن يسبقه المشقة والعناء، وكما قال الشاعر:

لاَ تَحْسَـــبِ المَجْـــدَ تَمْـــرًا أَنْـــتَ آكِلُـــهُ

لَنْ تَبْلُغَ المَجْدَ حتَّى تَلْعَقَ الصَّبِرَا[1]

ومما تآزر مع أسلوب الشرط العطف في قوله: "على أن يكون لك المجد الأسمى، ولقومك السعادة العظمى" ومسوغه التوسط بين الكمالين، ووجود الجهة الجامعة، وهي اتحاد الجملتين في معنى المجد والسعادة مع اتحاد المخاطب، ومن بلاغة هذا العطف تقوية أواصل الربط بين الفرد ومجتمعه، حيث الجمع بين الفرد وقومه في مردود العلم عليهما، وفي هذا مزيد إقناع بفضل العلم وأهميته، ومن ثَمَّ وجوب الحرص عليه.

كذلك مما قوى الإقناع مجيء أسلوب السجع في جملة جواب الشرط، في قوله:" فدَعِ الراحة جانبًا، واجعل بينك وبين اللهو حاجبًا" حيث الجمع بين "جانبًا، حاجبًا"، مما أحدث نغمة مؤثرة، تزيد من تنبه السامع، فيتمكن المعنى ويقوى في ذهن المخاطب.

ومن أمثلة التقييد بـــ " إذا " التي هي للشرط المقطوع بوقوعه، قوله : " وإذا رجعنا البصر في تاريخ النوابغ الذين رفعوا للحكمة لواء، وجدناهم يبخلون بأوقاتهم أن يصرفوا شيئًا منها في غير درس أو بحث أو تحرير" وتناسب التعبير بـــ "إذا"؛ لأن الخبر محقق الوقوع فهو من الأمور الواقعية التي هي من الحقائق الملموسة، فالعلماء يحافظون على أوقاتهم ويقضونها في الدرس والبحث والمطالعة.

وأسلوب الشرط هنا حقق الإقناع بأهمية المحافظة على الوقت وصرفه

---

(١) قول رجل من بني أسد- ينظر: شرح ديوان الحماسة للتبريزي-٢/٢٢٥- الناشر: دار القلم – بيروت.

في الدرس والبحث، عن طريق المزاوجة بين النظر في تاريخ العلماء، وبين ما تجده من واقع محافظتهم على أوقاتهم، فأسلوب الشرط هنا أحال المخاطب إلى الواقع؛ ليكون سببًا في الإقناع.

ومما تآزر مع أسلوب الشرط في الإقناع التعريف بالموصولية في قوله : " النوابغ الذين رفعوا للحكمة لواء" للتعظيم، وللتمكن من الوصول إلى الصلة، التي هي صفة مدح لهؤلاء العلماء المحافظين على أوقاتهم، فرفعهم لواء الحكمة ناتج عن محافظتهم على أوقاتهم وصرفها في الدرس والبحث، وفي هذا تأكيد على الإقناع بأهمية الوقت وفضل المحافظة عليه.

ومن أمثلة التقييد بـــ "إذا" أيضًا قوله: " وإذا كان الأستاذ كمدرسة يتخرج في مجالس درسه خلق كثير، فحقيق عليه أن يكون المثال الذي يشهد فيه الطلاب كيف تناقش آراء العلماء مع صيانة اللسان من هجر القول الذي هو أثر الإعجاب بالنفس، والإعجاب بالنفس أثر ضعف لم تتناوله التربية بتهذيب".

وجاء التعبير بـــ "إذا" لتعلق الشرط بحقيقة علمية، وهي وصف الأستاذ بالمدرسة، والتعبير بأسلوب الشرط ربط في ذهن المخاطب بين جملتين إحداهما مسببة عن الأخرى، وتدرج بالأفكار في ذهنه، فأخذه من وصف الأستاذ بالمدرسة إلى المسبب عن هذا الوصف، وهو الآداب التي يجب أن يتحلى بها، وفي هذا إقناع بوجوب تحلي الأستاذ بمكارم الأخلاق؛ لأنه مدرسة يتأثر ويقتدي به طلابه.

ومما تآزر مع أسلوب الشرط في الإقناع الاستعانة بأسلوب التفصيل بعد الإجمال في ذم الإعجاب بالنفس في قوله: " مع صيانة اللسان من هجر القول الذي هو أثر الإعجاب بالنفس، والإعجاب بالنفس أثر ضعف لم تتناوله التربية بتهذيب" حيث فصل الشيخ في حديثه، فوصف هذا الخلق المذموم

"الإعجاب بالنفس" بأنه أثر ضعف وأنه ليس من التربية ولا التهذيب، وفي هذا التفصيل مزيد إقناع بوجوب التحلي بمكارم الأخلاق والبعد عن سيئها.

ومن أمثلة التقييد أيضًا قوله: " يتجرع كبير الهمة مرارةً حين تقف بينه وبين جانب من العلم عقبة، فإذا وجد مرعى العلم خصبًا، فعناؤه فيما يدعونه راحة، وانقباضه فيما يسمونه لهوًا"، واستعمال "إذا" جاء على مقتضى الظاهر، حيث استعمالها مع الشرط محقق الوقوع، فلا شك في أن مرعى العلم خصب ثري، وزاوج الشرط بين الحصول على مرعى العلم الخصب، وبين الإحساس بذهاب عناء هذا الحصول، فلذة الحصول والتمكن تُنسي مرارة العناء والمشقة، وفي هذا إقناع بوجوب تحمل عناء ومشقة العلم.

ومما تآزر مع أسلوب الشرط الطباق بين العناء والراحة " فعناؤه فيما يدعونه راحة" حيث صور الطباق حالتين مختلفتين لكبير الهمة، حالة العناء أثناء التعلم، وحالة الراحة عند الحصول على ثمرة تعلمه، وعند ذكر الراحة بعد التعب تتحول المشقة الداخلية إلى فرحة واشتياق لهذه الراحة، فالضد أبرز ضده في صورة مؤثرة لها وقع وتأثير على السامع .

ومن أمثلة الإقناع بأسلوب الشرط قوله: " فمن يقضي زمنًا في طلب علم، ثم ينفصل عنه وهو لا يستطيع أن يدفع عن أصوله شبهًا، أو يضرب له من العمل مثلًا، ذهب وقته ضائعًا، وبقي اسم الجهل عليه واقعًا"، وفيه إقناع بوجوب العمل بعد العلم والدفاع عن أصوله، وزاوج الشرط بين معنيين ترتب أحدهما على الآخر، فعدم الدفاع عن العلم وعدم العمل به مترتب عليه الحكم ببقاء الجهل وضياع الوقت بلا طائل أو فائدة .

ومما تآزر مع أسلوب الشرط الطباق بين "ذهب، وبقى" في قوله: " ذهب وقته ضائعًا، وبقي اسم الجهل عليه واقعًا" حيث جمع بين ذهاب الوقت وبقاء الجهل، فالطباق جمع بين ذهاب شيء حسن، وبقاء شيء آخر سيء، وهذا

الجمع أبلغ في التأكيد على انعدام الفائدة لمن لا يعمل بعلمه أو يدافع عن أصوله، فالجمع بين المعاني آكد من انفرادها، وأبلغ في التأثير على المتلقي، وفي هذا مزيد إقناع بأهمية العمل بعد العلم.

ومن أمثلة الإقناع بالشرط أيضًا قوله: " وكلما كان الاطلاع على العلوم أوسع، كان البحث في المسائل أجود، والخطأ في تقريرها أقل، والاحتجاج عليها أسلم" و"كلما" شرطية تدل على التكرار والعموم(١)، واستعمالها هنا مناسب جدًا لما فيها من دلالة التكرار، فتكرار الاطلاع على العلوم يُولد تكرارًا لجودة البحث وقلة الخطأ، وفي هذا إقناع بنظرية مهمة، وهي ترتيب تقليل الخطأ في مسائل العلم على كثرة البحث والاطلاع .

وأوثر التعبير بالاتساع بدلًا من الكثرة في قوله: "وكلما كان الاطلاع على العلوم أوسع" لمناسبتها لغرض السياق، فهو في الحث على بسط النظر في العلوم المتعددة لارتباط العلوم بعضها ببعض–وهو المظهر الثالث لكبر الهمة –، والاتساع يعطي دلالة على تنوع العلوم وتعددها .

وتآزر مع أسلوب الشرط أسلوب سجع الموازنة بين "أوسع، أجود، أقل، أسلم" (٢) في نهاية كل جملة؛ لإحداث نغمة صوتية تعمل على شد انتباه المخاطب، والتأكيد على المعاني .

ومن أمثلة الإقناع بأسلوب الشرط أيضًا قوله: " أما صرف الوقت في ابتغاء العلم، فإن للعمر أجلًا إذا جاء لا يستأخر، وللعلم بحرًا طافحًا ليس له من آخر"، وقوله: " وأما بسط النظر في علوم متعددة، فلارتباط العلوم بعضها ببعض" و"أما" تتضمن معنى الشرط، وكثيرًا ما تأتي للتفصيل(٣)،

---

(١) ينظر: ارتشاف الضرب ٤/ ١٨٨٩.

(٢) سجع الموازنة هو ما اتفقت فيه الفاصلتان في الوزن دون القافية ينظر: الإيضاح ص٤٢٩.

(٣) ينظر: ارتشاف الضرب ٤/ ١٨٩٣.

ويتناسب التعبير بها؛ لأن مقامها تفصيل مظاهر العلم كل مظهر على حدة، بعد ذكرها أولًا مجملة، ومعنى الشرط فيها يجعلها تبني الجمل بعضها على بعض في ذهن المخاطب، فيحدث الإقناع .

بلاغة أسلوب القصر في الإقناع :

أسلوب القصر من أساليب الإقناع؛ لأن بلاغته تكمن في المبالغة والتأكيد على المعاني(١)، مما يكسب الكلام قوة، فيزداد الإقناع والتأثير في نفس المتلقي.

ومن أمثلته قول الشيخ: " ونقرأ في حياة الفيلسوف أبي علي ابن سينا أنه لم ينم مدة اشتغاله بالعلم ليلة كاملة، ولم يشتغل بالنهار بسوى المطالعة، ونجد في التاريخ أن الفيلسوف ابن رشد لم يدع النظر ولا القراءة منذ عقل إلا ليلة وفاة أبيه، وليلة بنائه على أهله".

وفيه قصران للتدليل والتأكيد على محافظة العلماء على أوقاتهم وصرفها في العلم؛ للإقناع بالفكرة الرئيسة لهذه الفقرة، وهي المحافظة على الوقت وصرفه في العلم، وهذا هو المظهر الأول لكبر الهمة.

وجاء القصر في المثالين بالنفي والاستثناء لأن مقامه الأمور المشكوك فيها أو الأمور الغريبة النادرة(٢)، وهذا يتناسب مع الكلام السابق، فاشتغال العلماء بالعلم بهذا المقدار من الأمور قليلة المشاهدة، التي تستلزم النفي والاستثناء للتأكيد على وصفها وبيانها، وفي اختيار مثل هذه النماذج من العلماء حث وتحفيز للمتلقي.

---

(١) يقول السكاكي: "قصر الصفة على الموصوف وبالعكس ليس إلا تأكيدًا للحكم على تأكيد" مفتاح العلوم ٢٩١/١.

(٢) ينظر: دلائل الإعجاز ص٣٣٢ ، دلالات التراكيب دراسة بلاغية د محمد محمد أبو موسى ص١١٧، ١٥٥- الطبعة الرابعة ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م - مكتبة وهبة.

وتآزر الطباق مع أسلوب القصر في التأكيد على صرف هذين العالمين أوقاتهم في العلم، ففي الكلام عن الفيلسوف "أبي علي ابن سينا" نجد الطباق بين "الليل والنهار" " لم ينم مدة اشتغاله بالعلم ليلة كاملة، ولم يشتغل بالنهار بسوى المطالعة" للدلالة والتأكيد على اشتغاله بالعلم معظم الأوقات، حيث جمع الطباق بين الوقتين الرئيسين لليوم، الليل والنهار.

وقدم الليل تأكيدًا على زيادة الحرص على العلم، فالليل في الأصل للنوم والراحة لا للعمل، واستبدال النوم بطلب العلم فيه مشقة تحتاج إلى كبر الهمة.

كذلك نجد الطباق المعنوي في الحديث عن الفيلسوف "ابن رشد" " لم يدع النظر ولا القراءة منذ عقل إلا ليلة وفاة أبيه، وليلة بنائه على أهله" ففيه جمع بين ما استلزمته ليلة وفاة الأب من الحزن، وبين ما استلزمته ليلة البناء على الأهل من الفرح، وفي تخصيص استثناء هاتين الليلتين من القراءة دلالة قوية على حرص "ابن رشد" على القراءة والعلم.

ومن أمثلة القصر أيضًا قول الشيخ: " وإنما ترفع الأوطان رأسها، وتبرز في مظاهر عزتها، بهمم أولئك الذين يقبلون على العلم بجد وثبات، ولا ينقطعون عنه إلا أن ينقطعوا عن الحياة".

وفيه قصران للتأكيد على فضل العلماء الدائمين على العلم على أوطانهم، وطريق القصر الأول "إنما"، وهي تستعمل في الحكم الظاهر المعلوم الذي لا ينكره المخاطب ولا يشك فيه(١)، ويتناسب هذا مع المعنى، فلا شك في أن رفعة وعزة الأوطان تكون بالعلم و همة العلماء، فالعلم وسيلة التقدم والرقي، وجاء القصر ليؤكد هذا المعنى ويثبته في ذهن المتلقي، حيث قصر رفعة وعزة الأوطان على همم هؤلاء العلماء الدائمين الثابتين على العلم؛ للإقناع

(١) ينظر: دلائل الإعجاز ص٣٣٢.

بأهمية الثبات والمداومة على العلم وفضل العلماء على أوطانهم.

ويعد هذا القصر من القصر الادعائي المبني على المبالغة؛ ذلك لأن في الواقع لا تقتصر رفعة الأوطان وعزتها على العلماء فقط، بل هناك من لهم دور بارز في ذلك مثل أبناء الجيش المخلصين المدافعين عن أوطانهم، ومثل أهل الصناعة والزراعة والتجارة فهم أسباب غنى الموارد والثروات المختلفة، فهناك عوامل كثيرة تدخل في رفعة وعزة الأوطان، ولكن حَسُن هذا القصر لأن السياق في التنويه بشأن العلم والعلماء، و" حينما تمتلئ النفس بشيء إعجابًا به أو بفضاله، تفرده بما لغيره من حكم أو صفة، على سبيل المبالغة التي تنفي عن سواه ما ثبت له"(١).

وتناسب الإقناع بذكر أهمية وفضل ممن داوم على العلم أشد التناسب مع المقام، فهذا المعنى كان ختامًا للمظهر الأول لكبر الهمة، وهو الحفاظ على الوقت وصرفه في العلم، فبيان فضل هؤلاء العلماء على أوطانهم يعد من الترغيب وشحذ الهمم، وظهر الترقي واضحًا بين المعاني الجزئية في تفصيل هذا المظهر، حيث الحث عليه، ثم ضرب الأمثلة لعلماء قضوا حياتهم في تعلم العلم، ثم ذكر فضل أمثال هؤلاء العلماء على أوطانهم .

ومن جميل الصياغة اللغوية مجيء لفظ "همم" في المقصور عليه في قوله: "بهمم أولئك الذين يقبلون على العلم بجد وثبات" فهذا اللفظ هو مرتكز ومحور وعنوان المقال، وفي تكرار ذكره في فقرات المقال زيادة إقناع بالمعنى الأم والمحور الرئيس، حيث تكررت بنية هذا اللفظ أربع عشرة مرة، " واللفظ المكرر هو المفتاح الذي ينشر الضوء على الصورة لاتصاله الوثيق بالوجدان، فالمتكلم إنما يكرر ما يثير اهتمامًا عنده، وهو يحب في الوقت

---

(١) التكرير بين المثير والتأثير الدكتور عز الدين علي السيد – ص١١٣، ١١٤ – مكتبة البلاغة– دار الطباعة المحمدية – الطبعة الأولى ١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨م .

نفسه أن ينقله إلى نفوس مخاطبيه "[١].

وجاء القصر الثاني في قوله: " ولا ينقطعون عنه إلا أن ينقطعوا عن الحياة"؛ للتأكيد على دوام هؤلاء العلماء على العلم وعدم انقطاعهم عنه؛ للإقناع بأهمية الثبات على العلم.

وطريقه النفي والاستثناء، والأصل فيه أن يكون في الأمر الذي ينكره المخاطب ويشك فيه هذا مراعاة لحال المخاطب، إلا أنه يستخدم أيضًا في أمور تفسر شيئًا في داخل المتكلم[٢]، وهذا ينطبق على هذا المثال، فلما كان إحساس الشيخ بمعنى مداومة هؤلاء العلماء على العلم إحساسًا عميقًا ومؤكدًا في نفسه، عبر عنه تعبيرًا عميقًا مؤكدًا، دون النظر إلى أن أحدًا أنكر عليه هذه الحقيقة.

ومما تآزر مع أسلوب القصر الكناية في قوله: " ترفع الأوطان رأسها" وهي كناية عن صفة الرفعة والعزة والشموخ، وفي هذا تصوير المعقول في صورة المحسوس المشاهد زيادة في تقرير المعنى وتثبيته في الذهن، مما يقوي الإقناع والتأثير، " وترى أسلوب القصر حين يسلك طريق المعاني المجازية ويتناولها بالعبارة ترى فيه من الغموض والدقة بمقدار ما فيه من تأثير وقوة أداء"[٣].

كما قوى الإقناع أيضًا التعريف بالموصولية في قوله: " بهمم أولئك الذين يقبلون على العلم بجد وثبات ولا ينقطعون عنه إلا أن ينقطعوا عن الحياة " والغرض منه المدح والتعظيم، فمدح هؤلاء العلماء ووسمهم بسمة الثبات على العلم والجد فيه يؤكد أنهم أساس تقدم بلادهم ورفعتها، وفي هذا إقناع

---

(١) التكرير بين المثير والتأثير للدكتور عز الدين علي السيد– ص ١٣٣.

(٢) ينظر: دلالات التراكيب ص١١٥، ١١٦.

(٣) دلالات التراكيب ص٥٣.

بالفكرة الرئيسة لهذه الفقرة، وهي الحث على الثبات على العلم والمداومة عليه، فأول الفقرة هو " لم يقض حقَّ العلم، بل لم يدرِ ما شرف العلم، ذلك الذي يطلبه لينال به رزقًا، أو ينافس فيه قرينًا، حتى إذا أدرك وظيفة، أو أَنِسَ من نفسه الفوز على القرين، أمسك عنانه ثانيًا، وتنحى عن الطلب جانبًا".

ومن أمثلة القصر أيضًا قوله: " فلا يخلص إليه الطالب دون أن يقاسي شدائد، ويحتمل متاعب، ولا يستهين بالشدائد إلا كبير الهمة، ماضي العزيمة".

وفيه قصران بالنفي والاستثناء، مبنيان على التدرج والترقي زيادة في الإقناع، فالأول " فلا يخلص إليه الطالب دون أن يقاسي شدائد، ويحتمل متاعب" أكد على صعوبة مسلك وطريق العلم، فلا ينال إلا بعد التعب وتحمل المشاق، وهذا إقناع بالمظهر الثاني لكبر الهمة .

ثم تدرج الشيخ بالأفكار في ذهن المخاطب، فعبر بالقصر الثاني " ولا يستهين بالشدائد إلا كبير الهمة، ماضي العزيمة" ليؤكد على فناء واضمحلال هذه المصاعب والمشاق أمام عظمة كبر الهمة، وفي هذا إقناع بالفكرة الأم، وهي فضل كبر الهمة في العلم.

ومما تآزر في الإقناع بمشقة طريق العلم تنكير لفظ "شدائد" للدلالة على كثرتها وهولها، وأما التعبير بها معرفة بـــ "اللام" في الجملة الثانية في قوله: "ولا يستهين بالشدائد" فللعهد؛ لتقدم ذكرها.

ومن جميل الصياغة اللغوية التعبير بالفعل "يخلص" في قوله: " فلا يخلص إليه الطالب" وخلص إلى الشيء، أي: وصل إليه(١)، وفي التعبير بهذه المادة إشارة إلى الوصول إلى خلاصة الشيء وزبده والوصول إلى درجة

(١) ينظر: لسان العرب مادة خ ل ص.

عليا منه، فمن تحمل مشاق العلم وصعوباته خلص إلى زبده، فالحصول على العلم درجات متفاوتة، وفي هذا حث على تحمل مشاق العلم، وكما قال المتنبي(١):

على قدر أهــل العــزم تــأتي العــزائم

وَتــأتي علَــى قَــدْرِ الكِــرامِ المَكــارمُ

وَتَعْظُمُ فــي عَــينِ الصّــغيرِ صــغارُها

وتصــغرُ فــي عــين العظــيم العظــائم

ومن أمثلة القصر أيضًا قوله: " ولم ينتشر العلم في بلاد المغرب أو الأندلس إلا برجال رحلوا إلى الشرق، ولاقوا في رحلاتهم عناء ونصبًا" وفيه إقناع بفضل وأهمية تحمل عناء السفر لأجل العلم، متمثلًا هذا الفضل في انتشار العلم وتوسيع أرجائه، وطريق هذا الإقناع أسلوب القصر بالنفي والاستثناء المؤكد على ارتكاز انتشار العلم في بلاد المغرب على الارتحال في طلب العلم وتحمل عناء السفر ومشقته.

وجاء الإقناع بتحمل مشقة السفر جزءًا من الإقناع بفكرة رئيسة، وهي الإقناع بالمظهر الثاني لكبر الهمة، وهو اقتحام المصاعب في طلب العلم، فهو إقناع كلي يتفرع عنه إقناعات جزئية، فمشقة السفر جزء من مشاق العلم، ومثال عليه، وتخصيص هذه المشقة لكثرة عنائها وشدتها، وكما قال النبي ﷺ: "السفر قطعة من العذاب " (٢).

ويعد بيان الفضل والأهمية المتمثل في انتشار العلم وسيلة معنوية من

---

(١) قصيدة على "قدر أهل العزم" في مدح سيف الدولة ينظر: ديوان المتنبي ص٣٨٥- ط دار بيروت-١٤٠٢هـ = ١٩٨٣م.

(٢) صحيح البخاري- كتاب العمرة – باب السفر قطعة من العذاب-حديث رقم ١٧١٠.

وسائل الإقناع بأهمية المظهر الثاني لكبر الهمة، وهو اقتحام المصاعب، فبيان الفضل وسيلة للتحفيز والترغيب.

ومما تآزر مع القصر الطباق بين "المغرب والشرق"، للدلالة على بعد المسافة، للتأكيد على شدة تحمل مشقة السفر لأجل العلم.

ومن أمثلة القصر أيضًا قوله: " فإنما وضعت العلوم لتهدي إلى العمل النافع، ولا شرف لها في نفسها، وإنما شرفها بما يترتب عليها من عمل صالح، أو كلم طيب" وفيه قصران بـــ "إنما" شد أحدهما من أزر الآخر؛ للتأكيد على وجوب العمل بالعلم، وهذه قضية مجتمعية مهمة تطلبت التأكيد عليها، فالعلم شجرة والعمل ثمارها، وكما قال الإمام علي بن أبي طالب: "هَتَفَ الْعِلْمُ بِالْعَمَلِ، فَإِنْ أَجَابَهُ، وَإِلَّا ارْتَحَلَ"(١)، وكما قال الشاعر:

اعْمَـــلْ بِعِلْمِـــكَ تَغْـــنَمْ أَيُّهَـــا الرَّجُـــلُ

لَا يَنْفَعُ الْعِلْمُ إِنْ لَمْ يَحْسُنِ الْعَمَلُ(٢)

ومن أمثلة القصر أيضًا قوله: " ولا نكتفي ممن يدرس البلاغة أن يتصور قوانينها، ويعرف أمثلتها إلا أن يبصر بها كيف تسري في كتاب الله" وفيه قصر يؤكد أهمية تطبيق قواعد البلاغة المدروسة على النظم القرآني، وهذا المعنى يعد مثالًا يؤكد المعنى العام لهذه الفقرة، وهو وجوب العمل بالعلم، مما ذُكر في قوله: " فإنما وضعت العلوم لتهدي إلى العمل النافع".

ومن أساليب الإقناع اللفظية في هذا المثال إيثار لفظ "يبصر" دون العلم

---

(١) اقتضاء العلم العمل للخطيب البغدادي ص٣٥- المحقق: محمد ناصر الدين الألباني- الناشر: المكتب الإسلامي- بيروت - الطبعة: الرابعة ١٣٩٧.

(٢) قول الشاعر مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَلِيٍّ الْأَصْبَهَانِيُّ- ينظر: اقتضاء العلم العمل ص٣٧.

والمعرفة، فالبصيرة هي تكامل العلم والمعرفة بالشيء(١)، وفي هذا مزيد إقناع بوجوب التمكن من تطبيق القواعد المدروسة.

وتآزرت الاستعارة التبعية في قوله: " تسري في كتاب الله" في التأكيد على وجوب تطبيق القواعد البلاغية، حيث استعار سريان قواعد البلاغة في كتاب الله لوجودها فيه، بجامع الكثرة والتمكن، فبلاغة القرآن الكريم وجه من وجوه إعجازه، تسري فيه سريان الماء في الجدول، فمن بلاغة هذه الاستعارة تحويل المعقول إلى محسوس مشاهد للتأكيد والمبالغة، وإبصار دارس البلاغة بسريانها فيه إشارة إلى وجوب قوة تمكنه من استخراجها ورؤيتها في النظم القرآني.

واستكمالًا لمعنى وجوب العمل بالعلم يقول الشيخ: " ولا يحق لنا أن نفتخر بفتيان درسوا الطبيعة والكيمياء، إلا أن يعودوا وفي قدرتهم أن يستقلوا بإدارة مصانع للدفاع، ومعامل لمرافق الحياة " .

وفيه قصر يؤكد أهمية تطبيق دراسة الطبيعة والكيمياء في مجالات الحياة المختلفة، مثل إدارة المصانع، والمعامل، وفي هذا حث على خدمة المجتمع والوطن، وبهذا المثال وسابقه يكون الشيخ جمع بين تطبيق العلوم النظرية والعملية؛ لخدمة الدين والمجتمع سويًا.

وفي استعمال طريق النفي والاستثناء في القصر زيادة تأكيد ومبالغة؛ فهو يجمع بين الجملة المنفية والمثبتة معًا، فالشيخ نفى أي افتخار بدارسي الطبيعة والكيمياء وأثبته لشيء واحد وهو عملهم بما تعلموه، وفي هذا إقناع بوجوب العمل بعد العلم.

---

(١) ينظر: معجم الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري- الفرق بين البصيرة والعلم - ص٩١- حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم-الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.

ومن أمثلة القصر أيضًا قوله: " ولا يحكم الاستدلال على العقائد، ويدفع ما يحوم عليها من شُبه، إلا من كان عارفاً بالتفسير والحديث، والقوانين المنطقية، والمذاهب والآراء الفلسفية".

ففيه قصر يؤكد فكرة بسط النظر في علوم متعددة، لارتباط العلوم بعضها ببعض، وهذا هو المظهر الثالث لكبر الهمة، وجاء القصر بالنفي والاستثناء مبالغة وتأكيدًا في الاستدلال على وجوب الاطلاع على علوم متعددة؛ لتناسبه مع المثال المختار المتعلق بمن يحكم ويستدل على العقائد، فالإقناع بالفكرة جاء أولًا من إيثار المثال المتعلق بالعقائد، ثم باختيار أسلوب القصر وطريقه.

ومن أمثلة القصر أيضًا قوله: " وخلاصة المقال تذكير النبهاء من نشئنا بأن يُقْبلوا على العلم بهمم كبيرة؛ صيانة الوقت من أن ينفق في غير فائدة، وعزم يَبلى الجديدان، وهو صارم صقيل، وحرص لا يشفى غليله إلا أن يغترف من موارد العلوم بأكواب طافحة".

ففيه قصر يؤكد على أهمية بسط النظر في علوم متعددة وكثرة الأخذ منها، كثرة تشفي غليل الحريص على طلب العلم، فهذا القصر فيه تأكيد على أهمية المظهر الثالث لكبر الهمة، وهو بسط النظر في العلوم، حيث جعله السبب الوحيد في شفاء غليل الحريص على العلم، وهذا لصعوبة هذا المظهر، فالتدرج ظاهر بين المظاهر الثلاثة، قضاء الوقت في العلم، ثم اقتحام مصاعب العلم، ثم تعدد العلوم وتنوعها.

وتآزرت الاستعارة التمثيلية لتحويل المعنى المعقول، وهو بسط النظر في العلوم، إلى صورة حسية مشاهدة، وهي الاغتراف بالأكواب الطافحة؛ زيادة في الإقناع والتأثير على المتلقي.

ومن أمثلة القصر أيضًا قوله : " وما نبتت العبقرية في وطن نباتًا حسنًا، إلا كانت أرضه كرامة، وسماؤه عزة، وجوانبه حصانة ومنعة".

وفيه قصر للتأكيد على فضل العبقرية على الوطن، فلها أثر بالغ في كرامته وعزته وحصانته، وتآزر مع هذا القصر أسلوب "التقسيم"(١)، حيث جمع بين سماء الوطن وأرضه وجوانبه، فعمّه وشمله من جميع نواحيه؛ زيادة في التأكيد على فضل العبقرية الحسنة على الوطن، وأسلوب التقسيم من أساليب الإقناع، كما قال ابن الأثير: " فإنه أخذهم بالاحتجاج على طريقة التقسيم"(٢).

وفي التعبير بقوله: "وما نبتت العبقرية" استعارة مكنية، حولت العبقرية العقلية إلى صورة النبات المشاهد؛ للتأكيد على انغراسها وترعرها في الوطن، فهذا الانغراس والتمكن استوجب هذا الفضل والأثر المتمثل في كرامة الوطن وعزته وحصانته.

كما تشير هذه الاستعارة إلى تطور العبقرية ونموها عند كثرة العلم والاطلاع، فهي تمر بمراحل شبيهة بأطوار النبات، وفي النهاية يكون جني الثمار، حيث كرامة الوطن وعزته وحصانته.

ومن جميل العبارة تقييد نبات العبقرية بقوله: " نباتًا حسنًا"، وهو ترشيح للاستعارة قوى الصورة الحسية في ذهن المخاطب، وفي هذا التقييد إشارة إلى أن العبقرية قد تنبت نباتًا سيئًا من أمثال التفنن في أعمال السرقة والاحتيال والقتل وغير ذلك – عافانا الله وإياكم وحمى الوطن من شرورها – .

بلاغة أسلوب الإطناب في الإقناع :

يتناسب أسلوب الإطناب مع مقام الإقناع، فقد استحسن الأدباء والبلغاء "الإِطناب" في عدّة مجالات من القول، منها: الحاجة إلى الإِقناع في مشكلات

---

(١) وهو استيفاء أقسام الشيء بالذكر. ينظر: الإيضاح ص٣٩٢.

(٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير ٢/٦٤.

القضايا الفكرية، وفي تعليم مسائل العلوم الدقيقة الخفيَّة الصعبة الفهم(١).

و"قال أصحاب الإطناب: المنطق إنما هو بيان، والبيان لا يكون إلا بالإشباع، والإشباع لا يقع إلّا بالإقناع، وأفضل الكلام أبينه، وأبينه أشدّه إحاطة بالمعاني، ولا يحاط بالمعاني إحاطة تامّة إلّا بالاستقصاء"(٢).

ومن صور الإطناب التي ظهرت في المقال ما يلي:

- **التفصيل بعد الإجمال :**

وهو من أغراض الإطناب ودواعيه، وهو يستوجب الإقناع؛ لأنه قائم على توضيح الأفكار وتفصيلها في ذهن المتلقي بعد ذكرها مجملة، فتثبت الفكرة وتتمكن وتتقرر في ذهنه.

وأسلوب التفصيل بعد الإجمال هو السمت الرئيس الذي قامت عليه الأفكار العامة للمقال، حيث ذِكر مظاهر العلم الثلاثة مجملة، ثم تفصيل كل مظهر على حدة.

يقول الشيخ في ذكرها مجملة: " لكبر الهمة في العلم مظاهر، هي: أن تقضي الوقت في درس أو مطالعة أو تحرير، وأن تقتحم في سبيل ذلك المصاعب، وتدافع ما يعترضك من العوائق، وأن تبسط النظر في كل مسألة تصديت لبحثها حتى تنفذ إلى لبابها".

ثم بدأ في تفصيل كل مظهر باستخدام "أما" التفصيلية عند بداية كل مظهر، حيث قال في المظهر الأول: " أما صرف الوقت في ابتغاء العلم، فإن ..."، وفي المظهر الثاني " وأما اقتحام المصاعب في الطلب، فإن..."، وفي الثالث " وأما بسط النظر في علوم متعددة،...".

---

(١) ينظر: البلاغة العربية- المؤلف: عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني ١٥/٢- الناشر: دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت-الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.

(٢) كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري ص١٩٠.

- **كثرة الاستشهاد وتنوعه :**

كذلك من صور الإطناب عند الشيخ كثرة الاستشهاد بالعلماء أصحاب الهمم العالية، ففي كل مظهر من المظاهر يستشهد بأكثر من عالم زيادة في إقناع المتلقي وحثه على تكبير همته.

ففي المظهر الأول الخاص بصرف الوقت في العلم يستشهد بالعالم "الحافظ بن أبي حاتم"(١)، و الفيلسوف "أبي علي بن سينا"(٢)، والفيلسوف "ابن رشد"(٣)، وفي المظهر الثاني الخاص باقتحام مصاعب العلم يستشهد بسيد التابعين "سعيد بن المسيب"(٤)، والصحابي "أبي أيوب الأنصاري"(٥)، و العلماء "أسد بن الفرات(٦)، وأبي الوليد الباجي(٧) وأبي بكر بن العربي(٨)"،

---

(١) هو عبد الرحمن بن محمد أبي حاتم ابن إدريس بن المنذر التميمي الحنظليّ الرازيّ، أبو محمد: حافظ للحديث، من كبارهم. ينظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي ٢٤٧/١٣- المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط - الناشر: مؤسسة الرسالة-الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

(٢) الحسين بن عبد الله بن سينا، أبو علي، شرف الملك: الفيلسوف الرئيس. ينظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء ٥٣١/١٧.

(٣) محمد بن أحمد بن محمد بن رشد الأندلسي، أبو الوليد: الفيلسوف. من أهل قرطبة. ينظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء ٤٢٦/١٥.

(٤) سعيد بن المسيّب بن حزن بن أبي وهب المخزومي القرشي، أبو محمد: سيد التابعين، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة. ينظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء ٥/ ١٢٤.

(٥) خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة، أَبو أَيُّوب الأَنصاري، من بني النجار: صحابي. ينظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء ٥٢/٤.

(٦) أسد بن الفرات بن سنان، أبو عبد الله، قاضي القيروان وأحد القادة الفاتحين. أصله من خراسان. ينظر ترجمته: في سير أعلام النبلاء ٣٥٠/٨.

(٧) سليمان بن خلف بن سعد التجيبي القرطبي، أبو الوليد الباجي: فقيه مالكي كبير، من رجال الحديث. أصله من بطليوس. ينظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء ١٤/ ٥٥.

(٨) محمد بن عبد الله بن محمد الإشبيلي المالكي، أبو بكر ابن العربيّ: قاض، من حفاظ الحديث. ينظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء ٤٢/١٥.

وفي المظهر الثالث الخاص ببسط النظر في العلوم المتعددة يستشهد بالعالم "أبي صالح أيوب بن سليمان[١] "، و"أبي عبد الله محمد الشريف التلمساني[٢]".

- **أسلوب التعليل :**

والتعليل صورة من صور الإطناب، فالتعليل: زيادةٌ في الكلام عن أصل المعنى الذي يُقْصَدُ التعبير عنه لبيان علّته، أو سببه، أو الدليل على صحته أو نفعه، وفائدة التعليل تكمن في الإقناع بصحة الكلام، أو بفائدة العمل بمقتضاه، وتوليد الدافع الذاتي للعمل بمقتضاه، وزيادة تقرير مضمون الكلام بذكر علته[٣].

ومن أمثلة التعليل المطرد عند الشيخ ذكر علة في بداية كل مظهر من المظاهر الثلاثة عند تفصيله، حيث يستهل كل مظهر بذكر العلة من الحث عليه؛ لبيان أهميته والإقناع به، وتوليد الدافع للعمل بمقتضاه، ففي المظهر الأول يقول الشيخ: " أما صرف الوقت في ابتغاء العلم، فإن للعمر أجلًا إذا جاء لا يستأخر" وحرف التعليل هو "الفاء" الواقعة في جواب "أما" الشرطية، فهذه "الفاء" تلازمها معنى السببية[٤]، وجاءت العلة هنا ببيان قضية فناء الأجل، وهي علة منطقية تؤكد ذهاب الوقت؛ للإقناع بوجوب صرف الوقت

---

(١) أَيُّوْبُ بنُ صَالِحِ بنِ سُلَيْمَانَ بنِ هَاشِمِ بنِ غَرِيْبٍ العَلاَّمَةُ، مُفْتِي الأَنْدَلُس، أَبُو صَالِحٍ المَعَافِرِيُّ، القُرْطُبِيُّ، المَالِكِيُّ. ينظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء ١٥/ ٣٣٠.

(٢) محمد بن أحمد بن علي الإِدْرِيسي الحسني، أبو عبد الله العلويني المعروف بالشريف التلمساني: باحث من أعلام المالكية. ينظر ترجمته في: نيل الابتهاج بتطريز الديباج- ص٤٣٥، الأعلام ٣٢٧/٥.

(٣) ينظر: البلاغة العربية ٩٣/٢، ٩٤.

(٤) ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني المؤلف: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (المتوفى: ٧٤٩هـ) ص ٦٦- المحقق: د فخر الدين قباوة – الأستاذ محمد نديم فاضل- الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان – الطبعة : الأولى، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م.

فيما نفع وحسن من الأعمال، مثل ابتغاء العلم.

وفي المظهر الثاني يقول: " وأما اقتحام المصاعب في الطلب، فإن معالي الأمور وعرة المسالك، محفوفة بالمكاره" وهي علة واقعية تؤكد على إحاطة المكاره والمشاق لمعالي الأمور، وكما قال النبي ﷺ: "حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ"(١)، ولما كان العلم من معالي الأمور وجب تحمل مشاقه المحاطة به، فمن أراد الوصول فعليه بالأصول، وفي هذا إقناع بوجوب اقتحام مشاق العلم .

وفي المظهر الثالث يقول:" وأما نفوذ النظر في لباب المسائل، فلأن وقوف طالب العلم عند ظواهرها، واكتفاءه بالمقدار الذي يقصر به عن حسن بيانها، وإجادة العلم بها، لا يبعدان به عن منزلة خالي الذهن منها" ففيه ذكر العلة المبينة مساوة من يأخذ بظواهر العلم بخالي الذهن منها؛ للإقناع بوجوب النظر في لب المسائل والتدقيق في البحث فيها، وعدم الاكتفاء بظواهرها.

كذلك يقول في المظهر الثالث: " وأما بسط النظر في علوم متعددة، فلارتباط العلوم بعضها ببعض" ففيه العلة المبينة ارتباط العلوم بعضها ببعض؛ للإقناع ببسط النظر في العلوم المتعددة.

ومن أمثلة التعليل أيضًا قوله: " قدم الحافظ ابن أبي حاتم صاحب كتاب "علل الحديث" القاهرة؛ ليتلَقّى عن شيوخها مالم يكن يعلم" ففيه العلة من ارتحال وسفر هذا العالم الجليل، وهي تلقيه العلم، وفي هذا دلالة على تحمل العلماء مشقة السفر لأجل طلب العلم، وفي هذا إقناع باقتحام المصاعب لأجل العلم.

ومثل قوله: " ورحل أبو أيوب الأنصاري من المدينة إلى عقبة بن نافع وهو في مصر ليروي عنه حديثًا" وفيه العلة من ارتحال هذا الصحابي

---

(١) صحيح مسلم- بَابُ الِاقْتِصَادِ فِي الْمَوْعِظَةِ- كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا- رقم الحديث ٢٨٢٢.

الجليل، وهي رواية الحديث، وفي هذا دلالة على عناية العلماء بتلقي العلم.

و مثل قوله: " كبير الهمة يستبين خطأ في رأي عالم، أو عبارةِ كاتب، فيكتفي بعرض ما استبان من خطأ على طلاب العلم ليفقهوه" وفيه العلة من عرض كبير الهمة أخطاء غيره من العلماء على الطلاب، وهذه العلة هي التبيين والتوضيح لا غير، وفي هذا إقناع بوجوب تحلي كبير الهمة بمكارم الأخلاق، والبعد عن سفاسفها.

ومثل قوله: " ومن لطف مبدع الكون أن جعل النفوس تختلف في استعدادها للعلوم والفنون والصنائع؛ لينتظم شأن الحياة، وتتوافر وسائل السعادة" وفيه العلة الربانية من خلقه تعالى النفوس مختلفة في استعدادها للعلوم أو الفنون أو الصنائع، فالميول والجهات تختلف من شخص لآخر، وهذه العلة هي انتظام شأن الحياة، فالاختلاف سنة من سنن الله تعالى، يقول تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ (١)، وفي هذا الاختلاف منفعة لهم؛ ليقوم كل إنسان بنفع إخوانه، وبذلك يسود التكامل في المجتمع.

وفي ذكر هذه العلة ومعلولها إقناع بقضية مهمة مطروقة في المقال، وهي قول الشيخ: "وتراهم قد عرفوا من قبل أن نجاح قصر الطالب على الرسوخ في علم يرجع إلى ترك الطالب وما تميل إليه نفسه من العلوم".

(١) فاطر: ٢٨.

المبحث الثاني

بلاغة أساليب الإقناع البيانية والبديعية

أساليب الإقناع البيانية والبديعية، هي الأساليب المندرجة تحت علم البيان والبديع، والتي يكون من شأنها الإقناع والتأثير على المتلقي، وعلم البيان قائم على الصور البيانية التي توضح المعنى وتؤكده، كذلك من شأن بعض المحسنات البديعية تأكيد المعاني والتأثير على المخاطب، مثل: حسن الابتداء وحسن الانتهاء، والطباق والمقابلة، والمذهب الكلامي، والاستدراج، والسجع والجناس، وحسن التقسيم.

أولاً – بلاغة أساليب الإقناع البيانية :

استعان الشيخ في مقاله بمزيج من الصور البيانية من تشبيه واستعارة وكناية؛ لما لها من دور فعال في توضيح المعاني والتأكيد عليها والمبالغة فيها، ومن ثم التأثير على المتلقي، فالصورة البيانية "تبدأ في اكتساب معناها في إطار النظرية الأسلوبية، عندما يتم تصورها كنظام كامل من الوسائل الإقناعية الجمالية يستخدمه المؤلف لتحقيق تأثيرات معينة على الموجه إليهم"(١).

بلاغة التشبيه في الإقناع :

للتشبيه وظيفة إقناعية بارزة؛ لما له من أثر المبالغة في المعاني، والتأكيد عليها، وخاصة التشبيه الحسي الذي يحول المعقول إلى محسوس مشاهد، وقد أشاد به الإمام عبد القاهر في أكثر من موضع، منها قوله عند حديثه عن مواقع التمثيل وأثره : " فأَوَّلُ ذلك وأظهره، أنّ أُنْس النفوس موقوفٌ على أن تُخرجها من خفيٍّ إلى جليٍّ، وتأتيها بصريح بعد مكنىٍّ، وأن تردَّها في الشيء تُعلِّمها إياه إلى شيء آخر هي بشأنه أعلم، وثقتُها به في المعرفة أحكم نحو

(١) علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته د. صلاح فضل ص ١٧٩– دار الشروق– الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ–١٩٩٨ م.

أن تنقُلها عن العقل إلى الإحساس وعما يُعلَم بالفكر إلى ما يُعلم بالاضطرار والطبع، لأن العلم المستفادَ من طرق الحواسِّ أو المركوز فيها من جهة الطبع وعلى حدِّ الضرورة، يفضلُ المستفاد من جهة النَّظر والفكر في القوة والاستحكام، وبلوغ الثقة فيه غاية التمام"(١).

كذلك من أغراض التشبيه تقرير حال المشبه، أي: تثبيت حاله في نفس السامع وتقوية شأنه لديه، كما إذا كان ما أسند إلى المشبه يحتاج إلى التأكيد والإيضاح بالمثال(٢).

ومن أمثلة التشبيه عند الشيخ قوله : " **وأن تضع يدك في كل علم استطعت إليه طريقًا، ثم تحط رحلك في علم تكون فيه النجم الذي يهتدي به المدلجون، والغيث الذي ينتجعه الظامئون**".

والفكرة تدور حول المظهر الثالث لكبر الهمة، وهو بسط النظر في علوم متعددة، ثم التخصص في علم تميل نفسك إليه، تبرع فيه وتتفوق وتكون عالمًا مشهودًا له بغزارة العلم، بارزًا في إفادة الآخرين، فتكون للناس مثل النجم والغيث، في الاهتداء والارتواء، والغرض من هذا التشبيه هو مدح المشبه وتعظيمه وبيان منفعته في صورة حسية ظاهر فيها المنفعة والإفادة؛ للترغيب في الإقبال على التخصص في علم والارتقاء فيه مرتبة الأئمة والعلماء، وفي هذا الترغيب أثر بالغ في إقناع المخاطب بالفكرة والتأثير فيه.

ومما قوى هذا التشبيه ترشيحه من خلال تعريف المشبه به بالموصولية "**النجم الذي يهتدي به المدلجون**"، و" **والغيث الذي ينتجعه الظامئون**" وفي هذه الصلة تعظيم للمشبه به وتأكيد على فضله ونفعه العائد على غيره ممن

---

(١) أسرار البلاغة ص١٢١- تحقيق: محمود محمد شاكر-الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة.

(٢) ينظر: علم البيان د/عبد العزيز عتيق ص١٠٨، ١٠٩- الناشر: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان – عام النشر: ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٢ م .

هو في أمس الحاجة إليه، وتنعكس بالطبع هذه المنفعة على المشبه، وفي هذا الترشيح مزيد إقناع وتأثير، حيث اتكأ على عنصر إفادة من هو في أشد الحاجة إلى الإفادة " **المدلجون، الظامئون**".

ومن أمثلة التشبيه أيضًا قوله: "**وإذا كان الأستاذ كمدرسة يتخرج في مجالس درسه خلق كثير، فحقيق عليه أن يكون المثال الذي يشهد فيه الطلاب كيف تناقش آراء العلماء**".

والفكرة تدور حول وجوب تحلي الأستاذ بمكارم الأخلاق، وجاء الإقناع بهذه الفكرة من خلال تشبيه الأستاذ في مجلس علمه بالمدرسة، حيث التفاف عدد كبير من الطلاب حوله والاقتداء به، ومن هنا فعليه أن يكون ذا خلق قويم ومثالًا يحتذي به طلابه.

ومثل قوله: "ولا نكتفي ممن يدرس البلاغة أن يتصور قوانينها، ويعرف أمثلتها إلا أن يبصر بها كيف تسري في كتاب الله سريان الماء في الأزهار الناضرة " .

وفيه إقناع بفكرة العمل بعد العلم، وتطبيق القواعد البلاغية واستخراجها من النظم القرآني، وأسلوب الإقناع الرئيس في هذا المثال هو القصر(١)، وعضده التشبيه المشبه سريان البلاغة في القرآن الكريم بسريان الماء في الأزهار الناضرة من حيث كون البلاغة وجهًا من وجوه إعجاز كتاب الله، وكون الماء أصلًا في حياة وازدهار الأزهار، فالشيخ يريد من دارس البلاغة التمكن من استخراج قواعد البلاغة بوضوح ويسر، فيراها في كتاب الله مثل رؤيته لسريان الماء في الأزهار.

ومثل قوله في حديثه عن كبير الهمة: "وألمه في ساعة ينقطع فيها عن العلم يساوي ألم المستهتر في الشهوات حين يقضي يومه في غير شهوة ".

---

(١) سبق ذكره في هذا البحث ص ٦٥ .

وفيه تشبيه يؤكد على شدة حرص كبير الهمة على صرف وقته في طلب العلم، وندمه على أي ساعة لم يقضها في لذة طلب العلم، فندمه وألمه عند فوات هذه اللذة مثل ندم صاحب الشهوة حين تفوته لذة شهوته.

ولفظ "يساوي" من أدوات التشبيه(١)، والتعبير به فيه دلالة على المساواة في المقدارين اللذين لا يزيد أحدهما على الآخر ولا ينقص عنه، فالتساوي التكافؤ في المقدار(٢)، فإيثار هذا اللفظ في التشبيه قصر وجه الشبه على بيان مقدار الندم والألم، دون أي اعتبار آخر، واختار الشيخ التشبيه بلذة الشهوة؛ لأنه كما قال– في الفقرة نفسها – : "اشتهر بين الناس أنه لذيذ بالغ"، فاختار المشهور لإقناع المخاطب.

والحديث عن ألم كبير الهمة وندمه جاء معطوفًا على جواب الشرط في قوله: " فإذا وجد مرعى العلم خصبًا، فعناؤه فيما يدعونه راحة..." فجاء الندم جوابًا لشرط يصف نتيجة العلم ومرعاه الخصب، ويتناسب الحديث عن الألم والندم المسبب عن فوات العمل الحسن عند ذكر نتيجة هذا العمل–المرعى الخصب–؛ لما فيه من الترهيب من الندم، والترغيب في الإقبال على العلم، ولهذا الترهيب والترغيب أثر فعال في الإقناع.

---

(١) ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع– المؤلف: أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي ٢٣٦/١–ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي–الناشر: المكتبة العصرية، بيروت، كذلك ورد التعبير بلفظ "يساوي" عند الإمام عبد القاهر عند حديثه عن التشبيه والاستعارة، ومن ذلك قوله: " إنَّ المعنى رأيتُ رجلاً يساوي الأسدَ في الشجاعة" دلائل الإعجاز ص٣٢٣.

(٢) ينظر: الفروق اللغوية ص١٥٥، الفرق بين المساوة والمماثلة.

بلاغة الاستعارة في الإقناع :

استعان الشيخ بعدة استعارات لتوضيح المعاني والتأكيد عليها والمبالغة فيها(١)، فـ" فضيلة الاستعارة في تأكيد المعنى وتشديده والمبالغة فيه، فهذا التأكيد ذو طابع تداولي حجاجي وخطابي إقناعي، على الرغم من إمكانية تداخله مع التأثير الوجداني"(٢).

مثل قوله: " وأن تبسط النظر في كل مسألة تصديت لبحثها حتى تنفذ إلى لبابها... ".

وفيه استعارة تصريحية أصلية في لفظ "**لبابها**" حيث استعار اللب لجوهر مسائل العلم؛ للحث على التدقيق في مسائل العلم، والوصول إلى منتهاها.

ومثل قوله: " **فكل ساعة قابلة لأن تضع فيها حجرًا يزداد به صرح مجدك ارتفاعًا، ويقطع به قومك في السعادة باعًا أو ذراعًا**" والفكرة تدور حول المظهر الأول لكبر الهمة، وهو المحافظة على الوقت وصرفه في العلم، وجاءت الاستعارة التمثيلية الحسية " **تضع فيها حجرًا يزداد به صرح مجدك ارتفاعًا**" لتمثل التدرج في الحصول على العلم وارتقاء درجات سلمه عند الإفادة من جميع أجزاء الوقت، بصورة وهيئة وضع حجر البناء حجرًا حجرًا حتى يرتفع صرح البناء، وفي هذا إقناع بأهمية جميع أجزاء الوقت.

ومثل قوله: " لم يقض حقَّ العلم، بل لم يدرِ ما شرف العلم، ذلك الذي يطلبه لينال به رزقًا، أو ينافس فيه قرينًا، حتى إذا أدرك وظيفة، أو أَنِسَ من نفسه الفوز على القرين، أمسك عنانه ثانيًا، وتنحى عن الطلب جانبًا".

---

(١) يقول أبو هلال العسكري عن أغراض الاستعارة: " إما أن يكون شرح المعنى وفضل الإبانة عنه، أو تأكيده والمبالغة فيه، أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ، أو تحسين المعرض الذى يبرز فيه" كتاب الصناعتين ص٢٦٨.

(٢) البلاغة العربية بين الإمتاع والإقناع ص٢٦.

والفكرة تدور حول الحث على طلب العلم لذاته، و الإخلاص والاستمرار في طلبه، وذم طالب العلم الذي يطلبه لغرض حتى إذا أدرك غرضه ترك العلم جانبًا، وفي "**أمسك عنانه ثانيًا**" استعارة تمثيلية حسية، حيث استعار هيئة إمساك عنان الفرس وثنيه، لترك العلم والتوقف عن التعلم، وفي هذا تحويل للمعنى العقلي إلى صورة حسية مشاهدة آكد في المعنى وأدل على المراد، ففيها دلالة على القوة في ترك العلم والتنحي عنه، للإقناع بعدم صدق طالب العلم هذا من خلال رد فعله.

ومثل قوله: " يتجرع كبير الهمة مرارةً حين تقف بينه وبين جانب من العلم عقبة".

وفيه استعارة تصريحية حسية، حيث استعار تجرع الشيء المر للإحساس بالألم والمعاناة؛ مبالغة في المعاناة التي يشعر بها طالب العلم عندما تحول العقبات بينه وبين العلم، فمن بلاغة هذه الاستعارة تحويل المعقول إلى محسوس؛ للإقناع بالفكرة، وأوثر صيغة "يتجرع" لما فيها من الدلالة على متابعة الجَرْع مَرَّةً بَعْدَ أُخرى(١)؛ زيادة في الإقناع بمدى المعاناة، فهذه الصيغة من أساليب الإقناع الصوتية.

ومثل قوله في ذم خلق نزول العالم إلى سقط الكلام:" **وقد حدثنا التاريخ عن رجال كانوا أذكياء، ولكنهم ابتلوا بشيء من هذا الخلق المكروه، فكان عوجًا في سيرهم، ولَطْخًا في صحفهم**".

وفيه استعارتان تصريحيتان حسيتان في لفظي "عوجًا ولطخًا"، حيث استعار العوج لوجود العيب وعدم الاستقامة في المسيرة العلمية لمن ابتلي بهذا الخلق، فالتعبير بالعوج " استعارة؛ لأن حقيقة العوج أن يكون فيما يصح عليه أن ينصاب أو يميل ويضطرب ويستقيم. وهذه من صفات الأجسام، لا

(١) ينظر: لسان العرب مادة "ج ر ع".

من صفات الكلام"[١]، ومثله لفظ "اللطخ"[٢]، حيث استعاره لتشويه صورة وصحيفة من ابتلي بهذا الخلق، ومن بلاغة هاتين الاستعارتين التحذير والتنفير من هذا الخلق، والإقناع بالابتعاد عنه.

بلاغة الكناية في الإقناع :

تعد الكناية من أساليب الإقناع، فهي تأتي بالمعنى ومعه دليله وبرهانه، يقول الإمام عبد القاهر عن بلاغتها: " إثباتَ الصفةِ بإثباتِ دَليلِها، وإِيجابَها بما هُو شاهِدٌ في وجودِها، آكدُ وأبلغُ في الدعوى من أن تجيء إليها فتثبتها هكذا ساذَجًا غُفْلاً"[٣].

ومن أمثلتها قوله: " وأن <u>تضع يدك</u> في كل علم استطعت إليه طريقًا، ثم <u>تحط رحلك</u> في علم تكون فيه النجم... ".

فقوله: "تضع يدك في كل علم"، كناية عن النهل والأخذ من العلوم المتنوعة، فصورة وضع اليد هنا تصور الدخول في الشيء والعمل فيه، كذلك الكناية في "تحط رحلك في علم" وهي كناية عن التمكن من العلم والرسوخ فيه، ومن بلاغة هاتين الكناياتين تحويل المعاني العقلية إلى معاني حسية، للتأكيد عليها، والإقناع بها.

ومثل قوله: " <u>ومما رمى الأفكار في خمول</u>، ووقف بها حقبة عن الخوض في عباب العلوم إلى أمد بعيد، هذه المختصرات التي يقضي الطالب في فتح مغلقها".

---

(١) تلخيص البيان في مجازات القرآن ٢/٢٠٥ المؤلف: الشريف الرضى–دار النشر: دار الأضواء ــ بيروت– بدون.

(٢) اللَّطخ: كُلُّ شيءٍ لُطِّخ بِغَيْرِ لَوْنِهِ، وفيه دلالة على النجاسة والقذارة. ينظر: لسان العرب مادة "ل ط خ".

(٣) دلائل الإعجاز ص٧٢.

والفكرة تدور حول الحث على التوسع في العلم والبعد عن المختصرات، والتعبير برمي الأفكار في خمول" **ومما رمى الأفكار في خمول**" كناية عن عدم تقدم الأفكار وجمودها، والتعبير بالكناية أبلغ لما فيه من المبالغة في إثبات المعنى، ومن بلاغتها الإقناع بخطورة المختصرات التي يقضي الطالب في فتح مغلقها.

ومثل قوله: " **وكذلك كان علماؤنا فيما سلف يُقْبل كل طائفة منهم على علم يقومون عليه دراية، ويقتلونه بحثًا، وبهذا اتَّسَعت دائرة المعارف، وظهرت المؤلفات الفائقة**".

والفكرة تدور حول الحث على التخصص في علم وإتقانه بعد الاطلاع على العلوم الكثيرة، وجملة "**ويقتلونه بحثًا**" كناية عن إتقان العلم وكثرة البحث والتعمق فيه ودراسته من جميع جوانبه.

ومثل قوله في الحث على التحلي بقوة العزيمة في طلب العلم: " **وعزم يَبلى الجديدان، وهو صارم صقيل**".

والجديدان: الليل والنهار(١)، والصورة كناية عن قوة العزم وعدم فنائه، فهو يبقى مثل السيف القاطع حتى وإن بلى الجديدان، وفي هذه الكناية قوة مبالغة للحث على تقوية العزيمة في طلب العلم.

ثانيًا – بلاغة أساليب الإقناع البديعية :

استعان الشيخ ببعض أساليب البديع التي من شأنها إقناع المخاطب والتأثير فيه، منها:

بلاغة براعة الاستهلال وحسن الابتداء في الإقناع :

يعد براعة الاستهلال(٢) من أول أساليب الإقناع التي يقدمها صاحب

---

(١) ينظر: لسان العرب مادة "ج د د".

(٢) أحسن الابتداءات ما ناسب المقصود، ويسمى براعة الاستهلال– الإيضاح ص ٤٦٤.

النص لمخاطبيه، حيث يقدم لموضوعه بما فيه إشارة لمضمون موضوعه وفحواه في صورة موجزة بارعة، فـــ " تحسين الاستهلالات والمطالع من أحسن شيء في هذه الصناعة، إذ هي الطليعة الدالة على ما بعدها"(١)، مما يجعل النفس مدركة من أول وهلة للأفكار الرئيسة، ومهيأة لما سيأتي من طرح ومناقشة وتفصيل أفكار ومعاني النص، فكأن براعة الاستهلال تستدرج عقل المخاطب وتقنعه خطوة بخطوة، من عنوان النص إلى استهلاله ثم إلى عرض وتفصيل أفكاره.

وينبغي للمتكلم أن يتأنق في ثلاثة مواضع من كلامه حتى تكون أعذب لفظًا وأحسن سبكًا وأصح معنى، وهذه المواضع هي حسن الابتداء والتخلص والانتهاء(٢).

وتعد مقدمة المقال من براعة الاستهلال، حيث كشف فيها الشيخ عن أهمية كبر الهمة وفضله، ثم ذكر مظاهره الثلاثة مجملة، وهذا هو جل الموضوع الذي لخصه الشيخ في سطوره الأولى.

ومن المعلوم أن الابتداء بفضل الموضوع والآثار الحسنة المترتبة على التحلي والتمسك به من أعظم الوسائل المؤثرة في المخاطب، والتي تقود إلى الإقناع والتسليم بأهمية هذا الموضوع، وهذا ما فعله الشيخ، حيث بين في مقدمة مقاله أن كبر الهمة في العلم هي وسيلة ارتقاء العلماء، وغزارة المعارف، وابتكار الآراء.

ومما قوى براعة الاستهلال في بيان أهمية وفضل كبر الهمة أسلوب المقابلة المعنوية، فالشيخ لم يكتف بإبراز أهمية وفضل موضوعه، بل وصفه بالجدة والمغايرة، فهو يختلف عن المواضيع الأخرى التي تتناول العلم من

---

(١) منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجني، ص ١٠٠.

(٢) ينظر: الإيضاح ص٤٦٢: ٤٦٧.

جوانب معهودة ومشهورة، مثل فضل العلم على صاحبه، حيث يقول: " **الحديث عن فضل العلم وما يناله طالبه من مجد وكرامة حديث لا يكشف عن غامض، ولا يطرق السمع بجديد، فأقصد إلى شيء غير هذا**".

والتعبير بجدة الموضوع وسيلة من وسائل جذب عقل المتلقي، وإقناعه بالاهتمام والعناية والتركيز لما سيقال، كما أن الإتيان بموضوع جديد يتناول العلم من جوانب غير معهودة له أثر فعال على قضية الإصلاح التعليمي.

كذلك مما قوى براعة الاستهلال أسلوب التشويق وجذب الانتباه عن طريق تعريف كبر الهمة بالوصف والموصولية قبل العلمية، حيث قال: " **ناحية تجعل المعارف لدينا غزيرة، والمباحث محررة، والآراء مبتكرة، وهي الوسيلة التي صعدت بعلمائنا الذين خدموا الدين والعلم والمدنية، فكانت لهم المكانة التي يصفها التاريخ بإجلال وإعجاب، ونعني بهذه الوسيلة: كِبَر الهمّة في العلم**"، حيث عبر بها نكرة " **ناحية**" وجاء بالجملة بعدها صفة لها على سبيل البيان والمدح والتعظيم، ثم التعريف بالموصولية "**وهي الوسيلة التي صعدت بعلمائنا**" للتعظيم، لما تبرزه الصلة من فضل كبر الهمة على صاحبها، ثم التعريف بالعلمية " **ونعني بهذه الوسيلة: كِبَر الهمّة في العلم**" لإحضاره بعينه في ذهن المخاطب، وتعريفه أكمل تعريف.

بلاغة أسلوب الطباق والمقابلة في الإقناع :

يعد أسلوب الطباق والمقابلة عنصرًا فعالًا في الإقناع، حيث تتعاون " كل الثنائيات المتضادة في المعنى على إخراج صورة فنية مؤثرة قادرة على الإقناع والإمتاع"[1]، فمن بلاغة الطباق إيضاح المعنى وتأكيده وتقويته من خلال المقارنة بين الضدين، فبالضد يظهر الضد ويتضح.

---

(١) ينظر: التصوير البياني في شعر المتنبي د / الوصيف هلال الوصيف إبراهيم ص١٥٣- مكتبة وهبة – طـ الأولى ١٤٢٦هـ /٢٠٠٦ م .

ومن أمثلة الطباق قوله: " **أما صرف الوقت في ابتغاء العلم، فإن للعمر أجلًا إذا جاء لا يستأخر، وللعلم بحرًا طافحًا ليس له من آخر**".

وفيه طباق معنوي بين انتهاء الأجل وقصر وقته، وبين امتداد العلم، ووسع مجاله؛ للإقناع بفكرة المحافظة على الوقت وصرفه في العلم.

ومثل قوله: " **فقضى في مصر سبعة أشهر لم يجد هو وأصحابه من الوقت ما يهيئون فيه لطعامهم مَرَقًا، وكانوا بالنهار يطوفون على الشيوخ، وبالليل ينسخون ويقابلون**".

والفكرة تدور حول الاستدلال على صرف العلماء أوقاتهم في طلب العلم، وفيه طباق بين "الليل والنهار" للتأكيد على اغتنام العلماء جميع أوقاتهم في طلب العلم، والإقناع بالمحافظة على الوقت وصرفه في العلم.

ومما قوى الإقناع تقديم عامل الفعل – الزمن "الليل والنهار" – على الفعل "يطوفون، ينسخون ويقابلون" وفي هذا دلالة على الحصر، وكأنهم لم يفعلوا في النهار سوى الطواف على الشيوخ، ولم يفعلوا في الليل سوى نسخ ما تلقوه من العلم.

ومثل قوله: "**لم يقض حقَّ العلم، بل لم يدرِ ما شرف العلم، ذلك الذي يطلبه لينال به رزقًا، أو ينافس فيه قرينًا، حتى إذا أدرك وظيفة، أو أَنِسَ من نفسه الفوز على القرين، أمسك عنانه ثانيًا، وتنحى عن الطلب جانبًا، وإنما ترفع الأوطان رأسها، وتبرز في مظاهر عزتها، بهمم أولئك الذين يقبلون على العلم بجد وثبات، ولا ينقطعون عنه إلا أن ينقطعوا عن الحياة**".

وفيه طباق معنوي بين طالب العلم الذي ينقطع عن العلم، وطالب العلم الذي لا ينقطع عنه أبدًا، فالأول يطلب العلم لغرض غير العلم، فإذا حصل على غرضه انقطع عن العلم وتركه، والثاني يطلب العلم بجد وثبات ولا ينقطع عنه أبدًا.

ومن بلاغة هذا الطباق تصوير حالتين مختلفتين لطالب العلم، إحداهما

للتنفير والذم، والأخرى للتحفيز والمدح، وفي مجيء الصورتين جنبًا إلى جنب زيادة في التأكيد على المعنى وإقناع المخاطب به.

ومثل قوله: " **فإنما وضعت العلوم لتهدي إلى العمل النافع، ولا شرف لها في نفسها، وإنما شرفها بما يترتب عليها من عمل صالح، أو كلم طيب**".

وأسلوب الإقناع الرئيس هو القصر بـــ "إنما"(١)، وعضده طباق السلب بين " ولا شرف لها، وإنما شرفها" حيث كرر لفظ "الشرف" مرتين، مرة مثبتًا وأخرى منفيًا؛ للدلالة على نفي الشرف عن العلم في نفسه، وإثبات الشرف له في العمل به والمنفعة منه، وفي هذا إقناع بأهمية العمل بعد العلم، "ولا يخفى علينا مزية الطباق وما أحدثه من إيضاح المعنى وترسيخه في الأذهان وبعث للنفوس على التأمل"(٢).

كذلك وردت أمثلة أخرى للطباق سبق ذكرها في ثنايا البحث، حيث كانت معضدة لأساليب إقناعية أخرى(٣).

ومن أمثلة المقابلة قوله: " **ورحل أبو أيوب الأنصاري من المدينة إلى عقبة بن نافع وهو في مصر ليروي عنه حديثًا، فقدم مصر، ونزل عن راحلته، ولم يحل رحلها، فسمع منه الحديث، وركب راحلته، وقفل إلى المدينة راجعًا**".

والفكرة تدور حول تحمل العلماء مشقة السفر لأجل طلب العلم، وفيه مقابلة بين الرحيل والنزول عن الراحلة، وبين الرجوع و ركوب الراحلة،

---

(١) سبق ذكره ص ٦٤ .

(٢) ينظر: نحو بلاغة جديدة د/ محمد عبدالمنعم خفاجي ، ود/عبدالعزيز شرف ص١٤٧ مكتبة غريب.

(٣) ينظر ص ٥٤، ص ٥٥، ص ٥٨ ، ص ٦٤.

وتقيد النزول عن الراحلة بعدم حل رحلها، للدلالة على السرعة في الرجوع، فقدوم هذا الصحابي الجليل اقتصر على سماع حديث واحد، فبمجرد سماعه رجع إلى بلده، فلم يحل راحلته ليأخذ قسطًا من الراحة أو غير ذلك، وفي المقابلة بين الصورتين السابقتين جنبًا إلى جنب شدة تأثير على المتلقي وحث له على تحمل مشاق العلم، فـــ " المقابلة البليغة تؤثر في الأسلوب شكلًا ومضموناً ففي الشكل توجد فيه نمطًا من التوازن والتناسب له حسنه وبهاؤه، فالألفاظ متجانسة، والجمل متوازنة والتقابل بينهما يُحدث أثرًا صوتيًا له قيمة في وقع الأسلوب، وفي المضمون تُظْهِر المعنى واضحًا قويًا مترابطًا، ففيها يتم ذكر الشيء ومقابله، وعقد مقارنة بينهما، فتتضح خصائص كل منهما، وتتحدد المعاني المرادة"(١).

بلاغة أسلوب المذهب الكلامي في الإقناع :

المذهب الكلامي هو: " أن يورد المتكلم حجة لما يدعيه على طريق أهل الكلام"(٢)، والقياس المنطقي يقرب الحقائق إلى ذهن المتلقي، ويقوي الفكرة لديه ويقنعه بها، واستعان الشيخ بالأدلة الواقعية للاستدلال على أفكاره، حيث التمثيل والاستشهاد في أغلب أفكار المقال بنماذج من العلماء مع ذكر أسمائهم، مما يحث المتلقي على الاقتداء بهذه النماذج العظيمة.

و "المذهب الكلامي يعد أسلوبًا بليغًا من أساليب الإقناع البلاغية لما فيه من حجج وبراهين وأدلة واستشهادات جميعها تؤدي إلى إقناع المخاطب"(٣).

وأسلوب التمثيل والاستشهاد ذكره "أبو هلال العسكري" تحت باب الاستشهاد والاحتجاج، وقال عنه: " ومجراه مجرى التذييل لتوليد المعنى،

---

(١) دراسات منهجية في علم البديع د/الشحات محمد أبو ستيت ص ٦٦، ٦٧ الطبعة الأولى ١٤١٤ هـــ - ١٩٩٤ م.

(٢) الإيضاح ص٣٤١.

(٣) الأساليب البلاغية للإفهام والإقناع- د سري الشريف- ص ٢٤١.

وهو أن تأتى بمعنى ثم تؤكده بمعنى آخر يجرى مجرى الاستشهاد على الأول، والحجة على صحته"[١]، كذلك سماه "ابن سنان الخفاجي" "الاستدلال بالتمثيل"، وقال عنه: " وأما الاستدلال بالتمثيل: فإن يزيد في الكلام معنى يدل على صحته بذكر مثال له"[٢].

والاستشهاد بنماذج واقعية يعد من أقوى أساليب الإقناع لدى المتلقي، فـ" حيثما يكون الدليل أو البرهان الذي يقدمه الشاعر جزءًا من الواقع المألوف فإن التأثير والإقناع يكونان أقوى مما لو كان الدليل خياليًا أو بعيدًا عن حواس المخاطب"[٣].

وظهر الاستشهاد والتمثيل في مواطن عدة من هذا المقال، ومن سمات هذا الاستشهاد الإكثار من ذكر النماذج، ففي كل موطن يستدل الشيخ بأكثر من عالم؛ زيادة في الإقناع بالفكرة، وزيادة في حث المتلقي على الاقتداء بهؤلاء العلماء الأجلاء.

ومن أمثلة الاستشهاد ما جاء في المظهر الأول لكبر الهمة، حيث التمثيل بالعلماء الذين حافظوا على أوقاتهم ولم يصرفوها في غير طلب العلم؛ للحث على المحافظة على الوقت واغتنامه في طلب العلم، فجاء التمثيل بالعالم" الحافظ ابن أبي حاتم"، والفيلسوف "أبي علي بن سينا"، و الفيلسوف " ابن رشد".

كذلك ظهر التمثيل في المظهر الثاني لكبر الهمة، فجاء التمثيل بالعلماء

---

(١) كتاب الصناعتين ص٤١٦.

(٢) سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي الحلبي (المتوفى: ٤٦٦هـ) ص٢٧٥- الناشر: دار الكتب العلمية/ الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ=١٩٨٢م .

(٣) الصورة البيانية عند شعراء السجون في العصر العباسي- د/ جاس علي المصري/ مجلة جامعة الخليل للبحوث الجامعة العربية الأمريكية جنين – فلسطين / المجلد الرابع العدد ١١١ ص ٢٠٠٩.

اللذين تحملوا مصاعب العلم ومشاق السفر لأجله، مثل الصحابي "أبو أيوب الأنصاري"، والتابعي "سعيد بن المسيب" – رضوان الله عليهم– ومثل العلماء "أسد بن الفرات"، و "أبي الوليد الباجي"، و "أبي بكر بن العربي" – رحمة الله عليهم – .

كذلك ظهر التمثيل في المظهر الثالث لكبر الهمة، حيث الحث على كثرة الاطلاع على علوم كثيرة، فجاء التمثيل بالعالم " أبي صالح أيوب بن سليمان"، و "أبي اسحاق الشاطبي"، و "القاضي إسماعيل" من فقهاء المالكية.

كذلك ظهر التمثيل عند الحديث عن فكرة إعطاء الطالب الحرية في اختيار العلم المفضل لديه، حسب ما تميل إليه نفسه من العلوم، فجاء التمثيل بالعالم " أبي عبد الله محمد الشريف التلمساني" حيث كان يترك كل طالب وما يميل إليه من العلوم.

ثم ظهر التمثيل للاستدلال على اختلاف النفوس البشرية في استعدادها للعلوم والفنون، واختلاف ميولهم إلى العلوم، فجاء التمثيل بأبناء الأثير الثلاثة علي[١] الملقب بعز الدين: إمام في التاريخ، ومحمد[٢] الملقب بمجد الدين، نحرير في الحديث والأدب، ونصر الله[٣] الملقب بضياء الدين، بارع في الأدب وتحرير الرسائل.

بلاغة أسلوب السجع في الإقناع :

للسجع أثر فعال في التأثير على المتلقي، لما يحدثه من إيقاع صوتي يجذب انتباه المتلقي، وجذب الانتباه من وسائل الإقناع، حيث ينتبه العقل ويزيد من نشاط تفكيره، فيقوى باعث الإقناع بالفكرة، فالعقل أداة الإقناع،

---

(١) صاحب كتاب الكامل المعروف بتاريخ ابن الأثير.

(٢) صاحب كتاب النهاية في غريب الحديث وجامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ.

(٣) صاحب كتاب المثل السائر.

والإحساس أداة الإمتاع، فالسجع من أساليب الإقناع لاعتماده على الجمل القصيرة الموجزة المتوازنة، مما يجعلها تثبت في ذهن المتلقي وذاكرته، فيكون ذلك محفزًا ودافعًا للإقناع.

فمن بلاغة السجع أنه "يؤثر في النفوس تأثير السحر، ويلعب بالأفهام لعب الريح بالهشيم، لما يحدثه من النغمة المؤثرة والموسيقى القوية التي تطرب لها الأذن، وتهش لها النفس، فتقبل على السماع من غير أن يداخلها الملل أو يخالطها فتور، فيتمكن المعنى في الأذهان ويقر في الأفكار، ويعز لدى العقول"(١).

ومن أمثلة السجع قول الشيخ: " **وهي الوسيلة التي صعدت بعلمائنا الذين خدموا الدين والعلم والمدنية، فكانت لهم المكانة التي يصفها التاريخ بإجلال وإعجاب**".

والفكرة تدور حول بيان فضل كبر الهمة، وبين "إجلال وإعجاب" سجع موازنة(٢)،عمل على شد وجذب انتباه المتلقي لما أحدثه من موسيقى وطرب، وهذه الموسيقى الناتجة من الجمع بين "الإجلال والإعجاب" جذبت انتباه المتلقي إلى عظمة مكانة العلماء أصحاب الهمة الكبيرة، فهي مكانة محل إجلال وإعجاب، وفي هذا إقناع بفضل كبر الهمة على صاحبها.

ومثل قوله: " **كل أهل هذه المائة على حال من قبلهم من حفظ المختصرات، فاقتصروا على حفظ ما قلّ لفظه، ونزرَ حظُّه. وأفنوا أعمارهم في حل لغوزه، وفهم رموزه، ولم يصلوا إلى ردّ ما فيه إلى أصوله بالتصحيح، فضلًا عن معرفة الضعيف والصحيح**".

والفكرة تدور حول تحذير طلاب العلم من المختصرات التي تقود إلى

---

(١) الصبغ البديعي في اللغة العربية–د/ أحمد إبراهيم موسى– ص ٤٩٧.

(٢) سبق ذكره ص ٥٦ .

جمود الأفكار وخمولها، ومن ثم الحث على كثرة البحث والتحقيق في مسائل العلم وأخذها من أصولها، وظهر السجع في أكثر من موضع في هذه الفقرة، فتراه جمع بين " **قلّ لفظه، ونزرَ حظُّه**"، وبين " **حل لغوزه، وفهم رموزه**"، وبين " **الضعيف والصحيح**"، مما أضفى عليها موسيقى رنانة وجذب وانتباه لأذن السامع وتأكيد على المعاني المرادة مع الإيجاز في إيصال الفكرة.

ففي الجمع بين " **قلّ لفظه، ونزرَ حظُّه**" وصف لماهية هذه المختصرات مع بيان عاقبتها في جملة موجزة لها موسيقى جذابة، مما يجعل الفكرة تثبت في ذهن المتلقي، ويقتنع بها.

كذلك الجمع بين " **حل لغوزه، وفهم رموزه**" فيه موسيقى رنانة تزيد من التأكيد على أن هذه المختصرات مجرد رموز وإشارات يستغرق الطالب وقتًا لفهمها دون الوصول إلى أصول العلم وجذوره، وفي هذا زيادة إقناع وتنفير من هذه المختصرات.

ومثل قوله: " وعلى قدر ما يكون للرجل من خبرة بالعلوم، يبعد عن مواقع الذِّلَّة، ويزداد في أعين الناس تَجِلَّة".

وفيه إقناع بفكرة الحث على الاطلاع على علوم كثيرة، وجاء هذا الإقناع من خلال بيان فضل هذا الاطلاع وأثره على صاحبه في جملة جذابة رنانة " **يبعد عن مواقع الذِّلَّة، ويزداد في أعين الناس تَجِلَّة**" فهذا السجع له أثر في تزيين وتجميل النص وتأكيد الفكرة المرادة، حيث يتأثر المتلقي بهذا الإيقاع، مما يجذب انتباهه إلى ما تحمله هذه العبارات من معان وأفكار، فـــ " القيمة الحقيقية للإيقاع الصوتي لا تكمن في العلاقات الصوتية المجردة فحسب، بل فيما تتركه من أثر نفسي يجمع بين المبدع والنص والمتلقي"(١).

ومثل قوله: " وقد حدثنا التاريخ عن رجال كانوا أذكياء، ولكنهم ابتلوا

---

(١) البلاغة الصوتية في الأحاديث النبوية–د مدحت حسيني ليمونه – مجلة كلية اللغة العربية بإيتاي البارود جامعة الأزهر – المجلد ٢٥، العدد ٢، ٢٠١٢– ص ١٧٤٦.

بشيء من هذا الخلق المكروه، فكان عوجًا في سيرهم، ولطخًا في صحفهم، ولو تحاموه، لكان ذكرهم أعلى، ومقامهم في النفوس أسمى، ومنزلتهم عند الله أرقى".

وفيه تحذير من التخلق بخلق النزول إلى سقط الكلام وتتبع أخطاء وسقطات العلماء، وجاء هذا التحذير من خلال الجمع بين أثر التخلق بهذا الخلق وعاقبته "**عوجًا في سيرهم، ولطخًا في صحفهم**" وبين أثر تركه وفضل هذا الترك" **لكان ذكرهم أعلى، ومقامهم في النفوس أسمى، ومنزلتهم عند الله أرقى**" فجمعت الفقرة بين التقابل المعنوي والسجع البديع للتأكيد على الفكرة وإفراغها في ذهن المتلقي في صورة واضحة رنانة.

بلاغة حسن الانتهاء في الإقناع :

وتسمى أيضًا بـــ "حسن الخاتمة"، والخاتمة من المواضع الثلاثة التي ذكرها الخطيب القزويني التي ينبغي للمتكلم أن يتأنق فيها، وقال عنها: " وأحسن الانتهاءات ما آذن بانتهاء الكلام"(١).

وقال ابن أبي الأصبع عنها: "يجب على الشاعر والناثر أن يختما كلامهما بأحسن خاتمة، فإنها آخر ما يبقى في الأسماع، ولأنها ربما حفظت من دون سائر الكلام في غالب الأحوال فيجب أن يجتهد في رشاقتها ونضجها وحلاوتها وجزالتها"(٢).

واتسمت خاتمة المقال بالحسن لاحتوائها على مظاهر أسلوبية لإقناع المخاطب بأهمية الفكرة الأم للمقال، وهي كبر الهمة، وعملية الإقناع تتوافق

---

(١) الإيضاح ص٣٩٥.

(٢) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن لابن أبي الإصبع المصري ص٦١٦- تقديم وتحقيق: الدكتور حفني محمد شرف- الناشر: الجمهورية العربية المتحدة- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية-لجنة إحياء التراث الإسلام.

وتتلاءم أشد الملائمة مع حث المتلقي وشحذ همته تجاه كبر الهمة في العلم، وهذا الحث يلائم الخاتمة، إذ هو المطلب الرئيس.

ومن مظاهر الإقناع في الخاتمة التأنق في اختيار ألفاظها، فظهرت في بداية الخاتمة جملة "وخلاصة المقال" وهذا نص باللفظ الصريح على الانتهاء، مما يهيئ النفس للختام، ويجذب الانتباه لما سيقال في الختام ويبقى في الأسماع، فهذه الجملة آذنت بانتهاء الكلام.

كذلك من التأنق في الألفاظ اختيار الألفاظ المحببة إلى النفس، مثل جملة " النبهاء من نشئنا" فكلمة "النبهاء" تُشعر المخاطب بعلو همته، وكلمة "نشئنا" بإضافة النشأ إلى ضمير المتكلم تُشعر بالعلاقة والصلة الحميمة بين الشيخ وبين طلاب العلم، وفي هذا استمالة لقلوب المخاطبين.

ومن المظاهر الأسلوبية أيضًا أسلوب التكرار، حيث تكرار المظاهر الثلاثة لكبر الهمة مجملة؛ للتأكيد عليها، حيث يقول: "... **بأن يُقْبلوا على العلم بهمم كبيرة؛ صيانة الوقت من أن ينفق في غير فائدة، وعزم يَبلى الجديدان، وهو صارم صقيل، وحرص لا يشفى غليله إلا أن يغترف من موارد العلوم بأكواب طافحة...**".

والتكرار يحدث نوعًا من التأثير القوي في المتلقي وترسيخ الأفكار في العقل، فدافع التكرار هو التركيز على رأس المقال للفت الانتباه إليه، فـــ" من سنن العرب التكرير والإعادة إرادة الإبلاغ بحسب العناية بالأمر"(١)، ومن هنا ارتبطت الخاتمة بالمطلع، وارتبط المطلع بالمقصد.

كذلك من مظاهر الإقناع الأسلوبية الاستعانة بأسلوب الاستدراج، "وهو ما يكون موضوعًا لتقريب المخاطب والتلطف به والاحتيال عليه بالإذعان إلى

---

(١)المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي- المحقق: فؤاد علي منصور-١/ ٢٦٢- الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت-الطبعة : الأولى، ١٤١٨هـــ ١٩٩٨م.

المقصود منه ومساعدته له بالقول الرقيق والعبارة الرشيقة"[١].

ومن صور الاستدراج الختم بفضل كبر الهمة على الأوطان، حيث يقول: " **ذلك عنوان كبر الهمة في العلم، وذلك ما يجعل أوطاننا منبت عبقرية فائقة، ومطلع حياة علمية رائعة، وما نبتت العبقرية في وطن نباتًا حسنًا، إلا كانت أرضه كرامة، وسماؤه عزة، وجوانبه حصانة ومنعة**".

وذكر الفضل والأثر الطيب للشيء له أثر بالغ في استدراج المخاطب واستدعائه لما تقول، ومن ثم إقناعه بفكرتك، فـــ " الإقناع يكون أكثر فعالية عند ذكر أهداف الرسالة أو نتائجها بوضوح"[٢].

(١) الطراز للعلوي ١٤٨/٢.

(٢) من أساليب الإقناع في القرآن الكريم د/ معتصم بابكر مصطفى ص٦٤

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، خالق الإنسان، ومعلمه البيان، الحمد لله على ما وفق وهدى، والصلاة والسلام على خير الرسل المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعه إلى يوم الدين.

وبعد

فبفضل الله انتهيت من هذا البحث الماتع، مستخلصةً بعض النتائج، ومنها ما يلي:

* امتداد جذور قضية الإقناع إلى البلاغة العربية القديمة، فمما جاء في "البيان والتبيين للجاحظ": "جماع البلاغة البصر بالحجة، والمعرفة بمواضع الفرصة "[1]، كما وجدت بعض المصطلحات في البلاغة العربية القديمة تشير إلى عملية إقناع المخاطب، مثل المذهب الكلامي، والاستشهاد، والاستدراج.
* أهمية الوقوف على الوظيفة الإقناعية للأساليب البلاغية، إذ الارتباط بين البلاغة والإقناع ارتباط وثيق، فالبلاغة هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال، والإقناع وسيلة من وسائل هذه المطابقة، حيث محاولة المشاركة الوجدانية بين المتكلم والمخاطب في فكرة ما من خلال الأساليب البلاغية المؤكدة للمعاني والمقررة لها.
* تنوع وكثرة أساليب الإقناع البلاغية في المقال، وفي هذا مطابقة للكلام مع مقتضى حاله، حيث تتوافق أساليب الإقناع مع غرض المقال وفكرته، إذ الحث على التحلي بكبر الهمة في العلم يقتضي الاستعانة بأساليب الإقناع التي تؤثر في المتلقي وتوصل المعنى إلى نفسه.
* امتزاج أساليب الإقناع في هذا المقال، حيث تضافرت واقترنت بعضها

(١) البيان والتبيين للجاحظ ٩٢/١.

ببعض في أغلب المواضع؛ زيادة وتأكيدًا في التأثير على المتلقي(١).

* يعد أسلوب التفصيل بعد الإجمال أسلوبًا رئيسًا قامت عليه أفكار المقال، حيث ذكر الشيخ في مقدمة المقال مظاهر كبر الهمة مجملة، ثم سرد باقي مقاله لتفصيل هذه المظاهر، وإقناع الخاطب بها، ثم أجملها مرة أخرى في الخاتمة للتأكيد عليها ولزيادة الإقناع بها.
* برز أسلوب الاستشهاد والتمثيل بأسماء العلماء بروزًا واضحًا على مدار المقال؛ وهذا من أقوى أساليب الإقناع، حيث الاحتجاج بالواقع ليشق الأمل طريقه أمام المتلقي.

وتوصي الباحثة باستكمال الدراسات البلاغية في كتابات الشيخ محمد الخضر حسين – رحمه الله – فهي ثرية بالأساليب البلاغية التي تمكن الشيخ من تطوعيها لخدمة معانيه ومقاصده، كذلك توصي الباحثة بتكثيف البحث حول القضايا البلاغية المعاصرة التي تُظهر وجوه عدة للقيمة الجمالية للبلاغة العربية؛ لأن ذلك من تجديد الدرس البلاغي.

والحمد لله رب العالمين

(١) مثل ص ٤٤، ص ٤٧، ص ٥٢ ، ص ٥٣ ، ص ٥٤، ص ٥٦، ص ٥٨ ، ص ٨٧ ، ... .

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١ - ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي-تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد- مراجعة: رمضان عبد التواب-الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة- الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.

٢ - أساس البلاغة للزمخشري-تحقيق: محمد باسل عيون السود-الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان- الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٣ - الأساليب البلاغية للإفهام والإقناع- د/سري الشريف- المجلة العلمية لكلية الآداب- جامعة أسيوط- المجلد ع٨ -٢٠٠١م.

٤ - أسرار البلاغة- تحقيق: محمود محمد شاكر-الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة.

٥ - الأعلام للزركلي- الناشر: دار العلم للملايين- الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

٦ - اقتضاء العلم العمل للخطيب البغدادي- المحقق: محمد ناصر الدين الألباني- الناشر: المكتب الإسلامي- بيروت - الطبعة: الرابعة، ١٣٩٧.

٧ - الإقناع والتأثير دراسة تأصيلية دعوية الدكتور/ إبراهيم بن صالح الحميدان- قسم الدعوة والاحتساب- كلية الدعوة والإعلام-جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٨ - الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني-تحقيق أ.د أحمد شتيوي- دار الغد الجديد-الطبعة الأولى١٤٣٥هـ=٢٠١٤م.

٩ - البديع لابن المعتز- الناشر: دار الجيل- الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

١٠ - بلاغة الامتاع والإقناع في جواهر الأدب- إعداد عمور عبد القادر-رسالة

ماجستير- الجمهورية الجزائرية- جامعة عبد الحميد بن باديس- كلية اللغة العربية وآدابها- قسم اللغة العربية-١٤٣٦هـ=٢٠١٥م.

١١ - البلاغة الصوتية في الأحاديث النبوية - د مدحت حسيني ليمونه -مجلة كلية اللغة العربية بإيتاي البارود جامعة الأزهر - المجلد ٢٥، العدد ٢، ٢٠١٢.

١٢ - البلاغة العربية بين الإمتاع والإقناع د/ مسعود بودوخة- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- الطبعة الأولى ١٤٣٩هـ = ٢٠١٨م.

١٣ - البلاغة العربية-المؤلف: عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني-الناشر: دار القلم، دمشق، الدار الشامية ، بيروت - الطبعة : الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.

١٤ - البيان والتبيين للجاحظ - الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت -عام النشر: ١٤٢٣ هـ.

١٥ - تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن لابن أبي الإصبع المصري- تقديم وتحقيق: الدكتور حفني محمد شرف- الناشر: الجمهورية العربية المتحدة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلام.

١٦ - تراجم المؤلفين التونسيين- المؤلف: محمد محفوظ- الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان- الطبعة: الثانية، ١٩٩٤ م.

١٧ - التصوير البياني في شعر المتنبي د / الوصيف هلال الوصيف إبراهيم- مكتبة وهبة - ط الأولى ١٤٢٦هـ /٢٠٠٦م.

١٨ - التكرير بين المثير والتأثير الدكتور عز الدين علي السيد- مكتبة البلاغة- دار الطباعة المحمدية- الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ = ١٩٧٨م.

١٩ - تلخيص البيان في مجازات القرآن- المؤلف: الشريف الرضى- دار النشر: دار الأضواء - بيروت- بدون.

٢٠ - جمهرة أعلام الأزهر الشريف في القرنين الرابع عشر والخامس عشر الهجريين- المؤلف أسامة الأزهري - ط ١٤٤٠هـ = ٢٠١٩ م - مكتبة الإسكندرية.

٢١ - الجنى الداني في حروف المعاني المؤلف: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (المتوفى: ٧٤٩هـ)- المحقق: د فخر الدين قباوة - الأستاذ محمد نديم فاضل-الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان- الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.

٢٢ - جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع - المؤلف: أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي- ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي- الناشر: المكتبة العصرية، بيروت.

٢٣ - خصائص التراكيب-د/ محمد محمد أبو موسى-الناشر: مكتبة وهبة-الطبعة: السابعة.

٢٤ - خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية- د/ عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني (المتوفى: ١٤٢٩هـ) - الناشر: مكتبة وهبة -الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.

٢٥ - الخصائص لابن جني- الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب -الطبعة: الرابعة.

٢٦ - دراسات منهجية في علم البديع د/الشحات محمد أبو ستيت- الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.

٢٧ - دلالات التراكيب دراسة بلاغية د محمد محمد أبو موسى- الطبعة الرابعة ١٤٢٩ هـ = ٢٠٠٨م- مكتبة وهبة.

٢٨ - دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني- تحقيق الشيخ محمود شاكر- مطبعة المدني- الطبعة الثالثة ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م.

٢٩ - ديوان المتنبي- ط دار بيروت - ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٣م.
٣٠ - سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي الحلبي (المتوفى: ٤٦٦هـ)-الناشر: دار الكتب العلمية/ الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م .
٣١ - سير أعلام النبلاء لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي- المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط - الناشر: مؤسسة الرسالة - الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.
٣٢ - شرح ديوان الحماسة للتبريزي-الناشر: دار القلم - بيروت.
٣٣ - الصبغ البديعي في اللغة العربية - د/ أحمد إبراهيم موسى- دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٩م.
٣٤ - صحيح البخاري- تحقيق: د. مصطفى ديب البغا - الناشر: دار ابن كثير، اليمامة - بيروت- الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٣٥ - صحيح مسلم- المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي- الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٣٦ - الصورة البيانية عند شعراء السجون في العصر العباسي- د/ جاس علي المصري/ مجلة جامعة الخليل للبحوث الجامعة العربية الأمريكية جنين - فلسطين / المجلد الرابع العدد ١١١.
٣٧ - الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز للعلوي- الناشر: المكتبة العنصرية - بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ.
٣٨ - علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته د. صلاح فضل- دار الشروق-الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
٣٩ - علم البيان د/عبد العزيز عتيق- الناشر: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان -عام النشر: ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٢ م.
٤٠ - فن الإقناع، فنون ومهارات جديدة: تقنيات فعالة- إعداد أ/ سوزان رمضان

الشوا.
٤١ - كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر لأبي هلال العسكري- المحقق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم- الناشر: المكتبة العنصرية – بيروت- عام النشر: ١٤١٩ هـ.
٤٢ - كتاب المطول في شرح تلخيص المفتاح لسعد الدين التفتازاني- الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث- مطبعة أحمد كامل ١٣٣٠هـ.
٤٣ - الكتاب لسيبويه- المحقق: عبد السلام محمد هارون- الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة-الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
٤٤ - لسان العرب لابن منظور- الناشر: دار صادر- بيروت-الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.
٤٥ - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير- المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد - الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر- بيروت - عام النشر:١٤٢٠ هـ .
٤٦ - مجلة الأزهر ج ٢ / م ٣٦ / صفر ١٣٨٤هـ ، العدد الثامن من المجلد الأول، الصادر في شهر شعبان ١٣٤٩ هـ.
٤٧ - المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي- المحقق: فؤاد علي منصور- الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.
٤٨ - معجم العين للخليل الفراهيدي، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي- الناشر: دار ومكتبة الهلال.
٤٩ - معجم الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري- حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم- الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.
٥٠ - مفتاح العلوم للسكاكي-ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور- الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان- الطبعة: الثانية ، ١٤٠٧ هـ -

١٩٨٧ م.

٥١ – من أساليب الإقناع في القرآن الكريم د/ معتصم بابكر مصطفى– وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر– الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ =٢٠٠٣م.

٥٢ – منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجني– تحقيق محمد الحبيب بن خواجة – وزارة الثقافة والمحافظة على التراث/ طبعة الدار العربية للكتاب – تونس/ الطبعة الثالثة ٢٠٠٨م.

٥٣ – نحو بلاغة جديدة د/ محمد عبدالمنعم خفاجي ، ود / عبدالعزيز شرف – مكتبة غريب.

٥٤ – النص الحجاجي العربي دراسة في وسائل الإقناع – د/ محمد العبد – مجلة فصول تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب – العدد رقم ستون ٢٠٠٢ م .

Al Quran Alkarim.

1 Irtishaf Aldarb min Lisan Al Arab li Abi Hayaan Al'andilsay-tahqiq wa sharh wa dirasatu: Rajab Othman Muhamad-Murajaeata: Ramadan Abd Altawab-Alnaashar: maktabat alkhaniji bialqahirat-altabeatu: al'uwlaa, 1418 AH - 1998 AD.

2- Asas Albalaghat lilzumakhishiri-tahiqiqa: Muhamad Basil Ouyun Alsuwd-alnaashar: dar alkutub aleilmiati, Bayrut - Lubnan-alitabeati: al'uwlaa, 1419 AH - 1998 AD.

3 Al'asalib Albalaghiat lil Ifham wal Iqnaei- Dr/Siri Alsharif- almajalat aleilmiat likuliyat aladabi- Jamieat Asyut- almujalad ea8 -2001AD.

4- Asrar Albalaghati- tahqiqu: Mahmud Muhamad Shakir-alnaashar: matbaeat almadanii bialqahirati, dar almadanii bijidatin.

5 Al'aelam lil Zirkali- alnaashir: dar aleilm lilmalayini-alitabeati: alkhamisat eashar - 'ayaar / mayu 2002 AD.

6 Aqtida' Alealam Aleamal lilkhatib albaghdadi-almuhaqaqa: Muhamad Nasir Aldiyn Al'albani-alnaashari: almaktab al'iislamia- Bayrut-altabeata: alraabieati, 1397.

7 Al Iqnae Waltaathir dirasat tasiliat daeawiat aldukturu/ Ibrahim Bin Salih Alhimaydan-Qisam Aldaewat Walaihtisabi- kuliyat aldaewat wal'iielami-jamieat al Imam Muhamad Bin Sueud Al Islamiati.

8 Al Idah fi Ulum Albalaghat lilkhatib alqazwini-tahiqiq Dr Ahmad Shtiui- dar alghad aljadid-alitabeat al'uwlaa 1435AH - 2014AD.

9 Albadie li Ibn Almuetazi- alnaashir: dar aljili- altabeat al'uwlaa 1410AH – 1990AD.

10 Blaghat Alaimtae wal Iqnae fi Jawahir Al Adab- iedad Omar Abd Alqadir-risalat majistir-aljumhuriat aljazayiriati- jamieat Abd Alhamid Bin Badis- kuliat allughat alearabiat wadiabha-qisam allughat alearabiati-1436AH- 2015AD.

11 Al Balaghat Alsawtiat fi al'ahadith alnabawiati-Dr/ Midhat Husayni Limunah -majalat kuliyat allughat alearabiat bi'iitay albarud jamieat Al'azhar - almujalad 25, aleadad 2, 2012.

12 Al Balaghat Alearabiat bayn Al Imtae wal Iqnae Dr/ Maseud Biwdukhat-dar alkutub aleilmiatu-Birut-Libanan-alitabeat al'uwlaa 1439AH=2018AD.

13 Albalaghat Alearabiatu-Almualafa: Abd Alrahman Bin Hasan Habannakat Almaydani-alnaashir: dar alqalami, Dimashq, aldaar alshaamiatu, Bayrut-alitabeatu: al'uwlaa, 1416 AH - 1996 AD.

14 Alibian wa Altabyin li Aljahiz -alnaashir: dar wamaktabat alhilali, Bayruti-eam alnashri: 1423 AH.

15- Tahrir Altahbir fi Sinaeat alshier walnathr wabayan iejaz Al Quran li Ibn Abi Al Isbie Almisrii- taqdim watahqiqu: Alduktur Hifni Muhamad Sharaf-Alnaashar: aljumhuriat alearabiat almutahidatu-almajlis al'aelaa lilshuyuwn al'iislamiati-lajnat 'iihya' alturath al'iislam.

16- Tarajim Almualifin Altuwnisiin- Almualafi: Muhamad Mahfuz-Alnaashar: dar algharb al'iislamii, Bayrut - Lubnan-alitabeati: althaaniati, 1994 AD.

17- Altaswir Albayaniu fi Shier Almutanabiy Dr / Alwasyf Hilal Alwsyf Ibrahim- maktabat wahbat - ta al'uwlaa

1426 AH /2006AD.
18 Altakrir Bayn Almuthir waltaathir alduktur Ezz Aldiyn Ali Alsayid-maktabat albalaghati-dar altibaeat almuhamadiat- altabeat al'uwlaa 1398AH=1978AD.
19 Talkhis Albayan fi mujazat alqurani- almualafi: Alsharif Alridaa-dar alnashra: dar al'adwa' Birut-bdun.
20 Jamharat Aelam Al'azhar Alsharif fi Alqarnayn alraabie eashar walkhamis eashar alhijriiyna- almualif 'usamat al'azhri-t 1440AH=2019AD- maktabat al Iskandariati.
21 - Aljanaa Aldaani fi Huruf Almaeani almualafi: Abu Muhamad Badr Aldiyn Hasan Bin Qasim Bin Abd Allah Bin Ali Almuradi Almisrii Almalikii (almutawafaa: 749AH)-almuhaqaq: Dr Fakhr Aldiyn Qabawatan -al'ustadh Muhamad Nadim Fadili-Alnaashir: dar alkutub aleilmiati, Bayrut - Lubnan-alitabeati: al'uwlaa, 1413 AH - 1992 AD.
22 - Jawahir Albalaghat fi Almaeani Walbayan Walbadiei-almualafa: Ahmad Bin Ibrahim Bin Mustafaa Alhashimi-dabit watadqiq watawthiqa: Dr. Yusif Alsamili-alnaashir: almaktabat aleasriatu, Bayrut.
23- Khasayis Altirakib-Dr/ Muhamad Muhamad Abu Musaa-alnaashar: maktabat wahbatu-altabeati: alsaabieatu.
24- Khasayis Altaebir Alquranii Wasimatuh Albalaghiatu-Dr/ Abd Al Azim Ibrahim Muhamad Almateani (almutawafaa: 1429AH) -alnaashir: maktabat wahbati-altabeati: al'uwlaa, 1413 AH - 1992 AD.
25- Alkhasayis li Ibn Jini-alnaashir: alhayyat almisriat aleamat lilkitabi-altabeata: alraabieati.
26- Dirasat Manhajiat fi Eilm Albadie Dr/Alshahaat

Muhamad Abu Stit-alitabeat al'uwlaa 1414 AH 1994 AD.

27 - Dalalat Altarakib dirasat balaghiat Dr/ Muhamad Muhamad Abu Musaa-Altabeat alraabieat 1429 AH=2008maAD- maktabat wahbat.

28 - Dalayil Al'iiejaz li Abd Alqahir Aljirjani-tahqiq Alshaykh Mahmud Shakir-mitabaeat almadni-alitabeat althaalithat 1413AH=1992AD.

29 - Diwan Almutanbi-t dar Bayrut-1402AH=1983AD.

30 - Sir Alfasahat li Ibn Sunan Alkhafajii Alhalabii (almutawafaa: 466AH)-alnaashir: dar alkutub aleilmiati/ altabeat al'uwlaa 1402AH=1982AD .

31- Sir Alam Alnubala' li Shams Aldiyn Abu Abd Allah Muhamad Bin Ahmad Aldhahbi-Almuhaqaqa: majmueat min almuhaqiqin bi'iishraf alshaykh shueayb al'arnawuwt-alnaashar: muasasat alrisalati-alitabeati: althaalithati, 1405 AH / 1985 AD.

32- Sharh Diwan Alhamasat liltabrizi-alnaashir: dar alqalam - Bayrut.

33 - Alsabgh Albadieiu fi Allughat Alearabiati-Dr/ Ahmad Ibrahim Musaa- dar alkatib alearabii liltibaeat walnashr 1388AH-1969AD.

34- Sahih Albukhari- tahqiqu: Dr. Mustafaa Dib Albagha-alnaashar: dar abn kathir, alyamamati- Bayrutu-alitabeat althaalithata, 1407AH – 1987AD.

35- Sahih Muslmi- almuhaqaqa: Muhamad Fuad Abd Albaqi-alnaashar: dar ihya' alturath alearabii - Bayrut.

36 -Alsuwrat Albayaniat Eind Shueara' Alsujun fi Al Asr Aleabasi-Dr/ Jas Ali Almisri/ majalat jamieat alkhalil lilbuhuth aljamieat alearabiat al'amrikiat jinin filastin / almujalad alraabie aleadad 111.

37- Altiraz li Asrar Albalaghat Waeulum Haqayiq Al'iiejaz lilealwy- alnaashir: almaktabat aleunsuriat - Bayrutu- altabeatu: al'uwlaa, 1423 AH.

38- Alam Al'uslub mabadiah wa'iijra'atih Dr. Salah Fidal- dar alshuruq-alitabeat al'uwlaa 1419 AH-1998 AD.

39 -Alam Albayan Dr/Abd Aleaziz Eatiq-alnaashar: dar alnahdat alearabiat liltibaeat walnashr waltawzie, Bayrut- Lubnan -eam alnashr: 1405 AH - 1982 AD.

40 -Fin Al'iiqnaei, Funun Wamaharat Jadidatun: tiqniaat faeaalati- 'iiedad 'a/ Suzan Ramadan Alshawa.

41- Kitab Alsinaeatayni: alkitabat walshier li Abi Hilal Aleaskari-almuhaqaq: Ali Muhamad Albijawi wa Muhamad Abu Alfadl Ibrahim-alnaashar: almaktabat aleunsuriat - Bayruti-eam alnashr: 1419 AH.

42 -Kitab Almutawal fi Sharh Talkhis Almiftah li Saed Aldiyn Altaftazani- alnaashir: almaktabat al'azhariat liltarathu- matbaeat Ahmad Kamil 1330AH.

43- Alkitab lisibuihi- almuhaqiqi: Abd Alsalam Muhamad Harun-alnaashar: maktabat alkhanji, alqahirat- altabeatu: althaalithata, 1408 AH

44- Lisan Alearab li Ibn Manzuri- alnaashir: dar sadir- Bayrutu-alitabeata: althaalithat - 1414 AH.

45 -Almuthal Alsaayir fi Adab Alkatib walshaaeir li Ibn Al'athir- almuhaqaqi: Muhamad Muhi Aldiyn Abd Alhamid-alnaashar: almaktabat aleasriat liltibaeat walnushri- Bayruti-eam alnashri:1420 AH.

46 - Mjalat Al'azhar ja2/ ma36/ sifr 1384AH, aleadad althaamin min almujalad al'awala, alsaadir fi shahr shaeban 1349 AH.

47 -Almuzhar fi Ulum Allughat Wa'anwaeiha li Alsuyuti- almuhaqiqi: Fuaad Ali Mansur-alnaashar: dar alkutub

aleilmiati- Bayrut-alitabeatu: al'uwlaa, 1418AH 1998AD.

48- Maejam Aleayn li Alkhalil Alfarahidii, almuhaqaqa: Dr Mahdii Almakhzumi, Dr Ibrahim Alsaamarayiy-alnaashar: dar wamaktabat alhilal.

49- Maejam Alfuruq Allughawiat li Abi Hilal Aleaskarii-haqaqah waealaq ealayhi: Muhamad Ibrahim Salim-alnaashar: dar aleilm walthaqafat lilnashr waltawzie, Alqahirat - Masr.

50- Miftah Aleulum lilsakaki-dibitih wakutub hawamishih waealaq ealayhi: Naeim Zarzur-Alnaashar: dar alkutub aleilmiati, Bayrut- Lubnan-alitabeati: althaaniati, 1407 AH - 1987 AD.

51- Min Asalib Al'iiqnae fi Al Quran Qlkarim Dr/ Muetasim Babikr Mustafaa- wizarat al'awqaf walshuwuwn al'iislamiat bidawlat Qatar- altabeat al'uwlaa 1424AH=2003AD.

52- Minhaj Albulagha' wasiraj al'udaba' li Hazim Alqartajini- tahqiq Muhamad Alhabib Bin Khawajata-wizarat althaqafat walmuhafazat ealaa altarathu/ tabeat aldaar alearabiat lilkitab-Tunis/ altabeat althaalithat 2008AD.

53- Nahw Balaghat Jadidat Dr/ Muhamad Abd Almuneim Khafaji , wa Dr/Abd Al Aziz Sharafu-maktabat Ghirib.

54- Alnasu Alhujajiu Alearabiu dirasat fi wasayil al'iiqnaei-Dr/ Muhamad Aleabdu- majalat fusul tasdur ean alhayyat almisriat aleamat lilkitabi-aleadad raqm stwn-2002AD.

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	١٨٦٢
التمهيد	١٨٦٦
نص المقال موضوع الدراسة	١٨٧٤
المبحث الأول : بلاغة أساليب الإقناع التركيبية	١٨٨٢
المبحث الثاني : بلاغة أساليب الإقناع البيانية والبديعية	١٩١٢
الخاتمة	١٩٣٢
فهرس المصادر والمراجع	١٩٣٤
فهرس الموضوعات	١٩٤٦